الإسلام المعاصر
إلى أين؟

٨٩

يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول

الوعي

العدد رقم (٨٩) ـ السنة الثامنة ـ ربيع الثاني ١٤١٥ هـ ـ الموافق ايلول ١٩٩٤ م

الإسلام وتحديات العصر

الشرعية

نظام الخلافة الاسلامية
هل فيه ثغرات؟

المطلوب شرعاً: المحاسبة وليس المعارضة

رسالة الى علماء المسلمين

وهي: لطلاب الخلافة نصرة (شعر)

إلى رحاب الله (شعر)

AL.WAIE

الوعي

السنة الثامنة ـ العدد (٨٩)

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الاعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ص. ب ١٣٥٠٩٩
شوران ـ بيروت
لبنان

ثمن النسخة

لبنان: ٧٥٠ ل.ل.
المانيا: ٢,٥٠ مارك
امريكا: ٢,٥٠ دولار اميركي
كندا: ٢,٥٠ دولار كندي
استراليا: ٢,٥٠ دولار استرالي
بريطانيا ٢ دولار اميركي
السويد: ١٥ كورون سويدي
الدانمرك: ١٥ كورون دانمركي
بلجيكا: ٥٠ فرنك بلجيكي
سويسرا: ٢ فرنك سويسري
النمسا: ٢٠ شلن
باكستان: دولار اميركي
تركيا: دولار اميركي
اليمن: ١٥ ريالاً

إقرأ في هذا العدد (٨٩)

□ نظام الخلافة الاسلامية، هل فيه ثغرات؟ ..... ص (٣)
□ الاسلام وتحديات العصر ..... ص (٩)
□ رسالة من ابي خازم سلمة بن دينار الاعرج الى علماء المسلمين ..... ص (١٤)
□ وهيء لطلاب الخلافة نصرة (شعر) ص (١٦)
□ الاسلام المعاصر إلى اين ؟ ..... ص (١٧)
□ النظام الفيديرالي (سؤال وجواب) .... ص (٢٠)
□ ولا يحيق المكر السيء إلا باهله ..... ص (٢١)
□ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (مع القرآن الكريم) ..... ص (٢٢)
□ سبعون عاما (شعر) ..... ص (٢٣)
□ فلسطين والمزاعم اليهودية ـ بين يدي الرسالة الشرعية ..... ص (٢٤)
□ المطلوب شرعاً: المحاسبة لا المعارضة ص (٣١)
□ وزير داخلية فرنسا يحذر المسلمين من مس القيم العلمانية .... ص (٣٣)
□ الهيكل اليهودي مكان المسجد الاقصى في مجلة «العالم» ..... ص (٣٣)
□ إلى رحاب الله (شعر) ..... ص (٣٤)

الى السادة الكتّاب

● يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون اذن مسبق على ان تذكر كمصدر.
● لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها. وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
● لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وغير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
● نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
● جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في بيروت

عناوين المراسلين

المانيا
Zahir
Postfach 510607
13409 Berlin
GERMANY

استراليا:
Abou Al Moutasim
C/O Fax: 7083694
Tlx: 176308
Sidney - AUSTRALIA

بريطانيا
AL - WAIE
P.O.Box 2629
London N9 9UW
U.K

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

كندا: Canada
Al - WAIE
2376 Eglinton Ave. East
P.O.Box # 44515
Scarborough, ONT. M1K 2PO

بلجيكا Belgique
A.B.DEL.
B.P. No. 80 - 1070 Bxl

اليمن:
السيد محمد عامر
ص ب ٢١١٢٥
صنعاء ـ اليمن

النمسا:
S. Hassan
P.O.Box 308
A - 1013 VIENNA
AUSTRIA

U.S.A. امريكا
Al - WAIE
P.O.Box 366
Oxon Hill MD 20750

امريكا: ٣٠ دولارا اميركيا باكستان: ١٥ دولارا اميركيا تركيا: ١٥ دولارا اميركيا دول اوروبا الغربية: ٢٤ دولارا اميركيا باقي الدول: ١٥ دولارا اميركيا
الدانمرك: ١٨٠ كورون استراليا: ٣٠ دولارا اميركيا كندا: ٣٠ دولارا اميركيا تونس: ١٤,٠٠٠ دينارا

كلمة «الوعي»

نظام الخلافة الاسلامية هل فيه ثغرات؟

في عدد «الوعي» السابق (رقم ٨٨) نشر مقال مأخوذ من جريدة «زمان» التركية بقلم علي بولاش تحت عنوان: (الثغرات القانونية في نظام الخلافة)، وكان قد كتبه بمناسبة انعقاد «مؤتمر الخلافة» في لندن في ٧/٨/٩٤، وكانت الصحف التركية اهتمت بشكل كبير بهذا المؤتمر ونظرت اليه بكل جدية. وقد لخّص بولاش رأيه في نظام الخلافة بقوله: (إن تطبيقه الآن يوجد لنا بعض المشاكل أُلخصها في النقاط الثماني التالية: ١ ـ لا يوجد نظام محدد لانتخاب الخليفة. ٢ ـ الخليفة يحكم مدى الحياة، ومع ذلك لا توجد ضوابط لصلاحياته ونفوذه. ٣ ـ اختيار الخليفة يتم من أهل العاصمة ومن نخبة قليلة منهم. ٤ ـ لا توجد ضوابط تضبط عمل مؤسسات الدولة. ٥ ـ في الوقت الذي لا يحق فيه للخليفة أن يَظلِم أو يأكل الحقوق، واذا فعل ذلك يفقد شرعية بقائه في السلطة، الاّ انه لا يوجد في نظام الخلافة طريقة عملية لعزله. ٦ ـ يوجد في الأحكام العامة التي جاء بها الاسلام حق المعارضة وحرية ابداء الراي، ولكن نظام الخلافة لا يبيّن ضوابط لحماية هذا الحق وهذه الحرية. ٧ ـ في نظام الخلافة لا توجد ضوابط لتغيير السلطة السياسية عبر انتخابات حرّة، ما يؤدي الى مأساة سياسية في بعض الأحيان، كما حصل في استشهاد سيدنا عثمان رضي الله عنه. ٨ ـ الحديث النبوي الذي يشترط أن يكون الخليفة من قريش يفتح باب الخلافات القومية).

ونحن سنلخّص رأينا في هذا الموضوع سائلين الله السداد والتوفيق في القول والعمل لنا ولسائر المسلمين من أجل اعادة نظام الخلافة الى التطبيق، ليعز الاسلام وأهله، ويذل الكفر وأهله، ويكون رحمة للعالمين.

١ ■ إن البحث في هذا الموضوع هذه الأيام لم يعد بحثا أكاديميا، أو بحثا فكريا مجردا، لقد أصبح بحثا سياسيا حيّا، وعملاً نضاليا يملأ الساحة الاسلامية فيبعث الأمل في نفوس المسلمين والرّعب في نفوس الكافرين.

٢ ■ إن الكاتب (علي بولاش) استمد القسم الأكبر من تصوراته لنظام الخلافة ليس من القرآن والسنّة بل من ممارسات بعض الخلفاء، علما أن فهم نظام ما لا يأتي من ممارسات من يطبقه بل يأتي من دراسة المصدر الذي يحوي هذا النظام. إن الذي يمارس التطبيق قد يسيء الفهم وقد يسيء العمل، وعندئذٍ نحمّل التّبعة لمن أساء وليس للنظام نفسه. وهذه الاساءات تحصل في أي نظام مهما كان فيه من الضوابط اذا كان الذي يمارس التطبيق سيئا. ولينظر السيد بولاش حوله في تركيا ولينتقل في نظرته الى ايطاليا وسائر البلاد الأوروبية، والى اميركا الجنوبية والشمالية، حيث يُقال بأن الديمقراطيات الغربية بلغت شأوا كبيرا من التقدم والضوابط في النظام.

٣ ■ قبل أن نوضح النقاط التي أثارها الكاتب نود أن نلفت النظر الى أن النظام الاسلامي يمتلك ميزات لا يمتلكها أيُّ نظام في العالم. من هذه الميزات:

أ ـ هو نظام من رب العالمين الذي خلق الانسان ويعلم ما يصلحه وما يفسده ﴿ولقد خلقنا الانسانَ ونعلمُ ما توسوس به نفسُه ونحن أقربُ اليه من حبل الوريد﴾. ﴿ألا يعلمُ مَنْ خلق، وهو اللطيفُ الخبير﴾. وهو النظام الذي قال عنه الله سبحانه ﴿اليوم أكملتُ لكم دينكم وأتممتُ عليكم نعمتي ورضيتُ لكم الاسلامَ ديناً﴾. واذا حصل من المجتهدين خطأ في فهم بعض الأحكام من هذا النظام فانما يحصل في الفروع التي تبقى في اطار الأصول التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها.

ب ـ تنفيذ النظام الاسلامي يعتمد في الدرجة الأولى على «تقوى الله» عند الفرد المسلم. فالمسلم يؤمن أن هذا النظام هو أوامر ونواه إلهية طاعتها هي طاعة لله ومخالفتها هي مخالفة لله. والمسلم يؤمن أن طاعة الخليفة (وجميع أولى الأمر الذين يحكمون بما انزل الله) فرض لقوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسولَ وأولي الأمر منكم**﴾. فالمسلم الورع ليس بحاجة الى أن تضع عليه رقيبا من أجل الالتزام بالنظام، بل يكفي لأن يرى أن النظام هو شرع الله وأن يرى أن الحاكم (الخليفة أو من ينوب عنه) ملتزم بطاعة الله. قال أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه حين بويع بالخلافة «أطيعوني ما أطعتُ الله فيكم فاذا عصيته فلا طاعة لي عليكم».

ج ـ ويعتمد تنفيذ النظام الاسلامي في الدرجة الثانية على «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» وهذه القاعدة من صلب الدين، وردت في عدد كبير من الآيات والأحاديث. وهذا الأمر والنهي هو فرض على المسلمين من فروض الكفاية، أي هو واجب ليس على الحاكم وحده بل هو واجب على كل مسلم يرى المنكر حتى تتم إزالة هذا المنكر. ومن أصرح الأحاديث في ذلك قوله ﷺ: «**من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فان لم يستطع فبلسانه، فان لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**». فالأمة كلها تتعاون مع الخليفة في تطبيق النظام وتنفيذه، وهذا يوجد هيبة للرأي العام بحيث لا يجرؤ العاصي على ارتكاب معصيته. وهذا التعاون من الأمة مع الحاكم هو عبادة يمارسها المسلم ارضاءً لله، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو من أسمى العبادات.

د ـ اذا لم يلتزم المرء النظام بدافع تقوى الله، واذا لم تردعه هيبة الرأي العام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن الوقوع في المعاصي فهنا يأتي دور الحاكم. دور الشرطي الذي ينفذ عليه النظام بالقوة. وهذا الجانب موجود في الأنظمة غير الاسلامية، أي أن تنفيذ النظام في الأنظمة غير الاسلامية يعتمد على قوة الشرطي **وصرامة** القانون فقط ولا يعتمد على تقوى الله ولا يعتمد على قاعدة الأمر بالمعروف والنهي وعن المنكر. وحتى في هذا البند (قوة الشرطي وصرامة القانون) هناك فرق شاسع بين ما جاء في نظام الاسلام وما جاء في غيره. في الاسلام عدل القاضي بدل قوة الشرطي وعدالة القانون بدل صرامته لأنه قانون من عند الله.

٤ ■ الثغرة الأولى في نظام الخلافة. حسب رأي الكاتب بولاش، انه لا يوجد فيه نظام محدد لانتخاب الخليفة. فلننظر في مصادر الشرع لنرى مدى صحة ذلك. مصادر الشرع الاسلامي هي القرآن والسنّة وما ارشدا اليه (أي اجماع الصحابة والقياس المبني على علة مأخوذة من النص).

في السنة جاء أنه لا بد للمسلمين من **خليفة**، وأنه **واحد** ولا يجوز أن يكون خليفتان في وقت واحد. وأنه يصبح خليفة عن طريق **البيعة**، وأن هذه البيعة تكون **برضا** المرشح للخلافة **وباختيار** المسلمين. وهذه البيعة تكون على **التقيد بكتاب الله وسنة رسوله**، وأن المقصود بالمسلمين الذين يختارون ويبايعون الخليفة هم **كل المسلمين** الذين تحت حكمه ذكورا وإناثا (يستثنى من ذلك الأطفال غير المميزين) أو من يمثلهم (أي أهل الحل والعقد).

ونذكر بعض الأحاديث النبوية في ذلك ففي صحيح مسلم أن الرسول ﷺ قال: «**ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية**» وهذا يوجب وجود خليفة بشكل دائم. وفي مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «**كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي، وستكون خلفاء فتكثر، قالوا فما تأمرنا؟ قال: فوا ببيعة الأول فالأول**» هذا الحديث ينص على أن الذي يسوس المسلمين هم خلفاء، وهم كثر، وهم واحد بعد واحد، وهم يأتون بالبيعة، وأن المسلمين مطلوب منهم الوفاء ببيعتهم للخلفاء، والمطالبة بالوفاء تفيد أن البيعة أعطيت بالاختيار وليس بالاجبار. وعبارة «فوا» تعم جميع المسلمين.

وفي صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «**إنْ أمّر عليكم عبد مُجدّع يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا**» أي أن البيعة تكون على الكتاب والسنة. وفي صحيح مسلم أيضا أن

النبي ﷺ قال: «**من بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر**». وفي صحيح مسلم أيضا: «**إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما**». فهذان الحديثان ينصان على أن الخليفة أو الامام يأتي عن طريق البيعة، وانه لا يجوز أن يكون في الوقت الواحد للمسلمين أكثر من خليفة واحد. وان طاعة الخليفة واجبة قدر المستطاع. ويفيد الحديث الأول بوضوح أن البيعة بالاختيار وذلك من قوله: «**من بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه**» فثمرة القلب، أي صدق الولاء، لا تعطى بالاكراه.

وننتقل الى الدليل الآخر، وهو اجماع الصحابة، فان فيه تفصيلاً لكيفية انتخاب الخليفة. واذا عرضنا بيعة أبي بكر رضي الله عنه، ثم بيعة عمر رضي الله عنه، ثم بيعة عثمان رضي الله عنه، ثم بيعة علي رضي الله عنه نجد قدراً مشتركاً في جميع هذه البيعات وهو ما نصت عليه الأحاديث. ونجد اختلافاً في الأساليب التي اتّبعتْ للوصول الى تحقيق الغرض.

ففي بيعة أبي بكر رضي الله عنه في سقيفة بني ساعدة حصل نقاش وجدال حاد إذ أصر بعض الأنصار أن تكون الخلافة فيهم، واصر ابو بكر وعمر وابو عبيدة أن تكون في قريش على أساس أن العرب لا تخضع الا لقريش، وكانت نتيجة هذه المجادلة أن وافق الأنصار على بيعة أبي بكر وبايعوه، ثم بايعه سائر الناس في المسجد. فكانت بيعة السقيفة بيعة الانعقاد التي صار بموجبها أبو بكر خليفة. وبيعة المسجد هي بيعة طاعة وولاء.

ونلاحظ أن الاجتماع والنقاش في السقيفة كان ترشيحا، كل جماعة تدلي بمرشحها، ثم حصل حصر المرشحين، ثم تم تنازل بعضهم لبعض، ثم حصلت البيعة من الموجودين. أهل المدينة كانوا أهل الحل والعقد بالنسبة للمسلمين، والذين حضروا السقيفة كانوا يمثلون أهل المدينة. واذا كانت حصلت اختلافات على شخص الخليفة ولكنهم أجمعوا على وجوب نصب خليفة واحد.

وفي بيعة عمر رضي الله عنه طلب المسلمون من أبي بكر، حين اشتد مرضه وأحس بدنوّ أجله، طلبوا منه ان يختار لهم خليفة، فرشح لهم عمر فقبلوا به، وبعد وفاة أبي بكر بايعوه.

ونلاحظ هنا أيضا أن أهل المدينة (العاصمة) هم أهل الحل والعقد بالنسبة للمسلمين، أي ما يعقده هؤلاء يصبح معقوداً عن المسلمين وما يحلّونه يصبح محلولاً. وقد حصل ترشيح، وحُصِرَ الترشيح بمرشح واحد، ثم حصلت البيعة. الاسلوب اختلف عن أسلوب بيعة أبي بكر ولكن المضمون المطلوب شرعاً بقي هو هو.

وفي بيعة عثمان رضي الله عنه طلب المسلمون من عمر، حين طُعِنَ وكان مشرفاً على الموت، طلبوا منه أن يختار لهم خليفة، فلم يرشح واحداً فقط كما فعل أبو بكر بل رشح ستة، وقَبِل المسلمون (أهل المدينة) بهذا الترشيح، ثم قام المرشحون بحصرها بين اثنين: عثمان وعلي رضي الله عنهما. ثم قام عبد الرحمن بن عوف يسأل المسلمين، ووجد أن الغالبية تشترط على الخليفة أن لا ينقض السياسة التي سار عليها أبو بكر وعمر، ووجد ان كفة عليّ أرجح في حال وافق كلاهما على خط أبي بكر وعمر، ولكن علياً لم يقبل الشرط وقبله عثمان، فبايع عبد الرحمن بن عوف عثمان وبايعه المسلمون وبايعه الإمام علي رضي الله عنهم أجمعين.

ونلاحظ انه حصل ترشيح ثم حصل للمرشحين ثم اختيار لأحد المرشحين وهو الذي نال الأكثرية من أهل الحل والعقد وهم الذين استطلع رأيهم عبد الرحمن بن عوف. وبايعه المسلمون.

وفي بيعة علي رضي الله عنه، ثم ترشيح علي وحده ولم يُرشح معه أحدٌ سواه. وقال لهم هو: (اختاروا غيري، فأنا لكم وزيراً خير لكم مني أميراً). ولكنهم أصروا عليه وبايعوه.

فهذه الطريقة التي مارسها الصحابة الكرام في بيعة الخلفاء الراشدين، والتي رغم اختلافهم على الشخص لم يختلفوا عليها، أي أجمعوا عليها، والتي وردت مواصفاتها في السنة الشريفة، هذه

الطريقة هي طريقة محددة ومنضبطة، وهي مأخوذة من السنة ومن إجماع الصحابة، وليست مجرد عمل تاريخي عمله الصحابة لأنه كان يوافق ظروفهم. نعم الأساليب والوسائل اختاروا هم ما كان منها يوافق ظروفهم ونحن اليوم نختار ما يوافق ظروفنا.

اليوم لا نكتفي بأهل العاصمة أو بقسم من أهل العاصمة، ولا نكتفي بأهل الحل والعقد إلا إذا تأكدنا أن هذا يفي بالغرض. والغرض هو تمكين جميع المسلمين البالغين رجالاً ونساءً من ممارسة هذا الحق. أي أن كل مسلم تتوفر فيه الشروط الشرعية يحق له أن يرشح نفسه أو يرشح غيره لمنصب الخلافة، سواء كان في العاصمة أو الأقاليم. في السابق كان يتعذر على أهل الأقاليم ممارسة هذا الحق لأن وسائل الاتصال والانتقال لم تكن ميسورة، ولذلك كان من يهمهم أمر الخلافة يسكنون في العاصمة، وإذا لم يسكن العاصمة أو جوارها فهو متنازل طوعاً عن حقه في هذه المسألة، خاصة وأن الشرع حتّم مبايعة خليفة خلال ثلاثة أيام، ولا يجوز أن يبقى هذا المركز شاغراً أكثر من ثلاثة أيام. أما اليوم فان وسائل الاتصال والانتقال تجعل من يقيم في الأقاليم كمن يقيم في العاصمة، فلا يجوز حرمان المسلمين من حقوقهم ما داموا يريدون ممارستها ويقدرون على هذه الممارسة.

وانتخاب الخليفة قد يكون من الأمة مباشرة، وقد يكون من ممثلي الأمة، أي مجلس الأمة الذي ينوب عنها في الشورى، وأعضاء مجلس الأمة هم أهل الحل والعقد. ولا مانع من استعمال صناديق الاقتراع السرية أو العلنية أو أية وسيلة قديمة أو حديثة ما دامت تحقق الطريقة الشرعية. وتتلخص هذه الطريقة بما يلي:

أ ـ بمجرد أن يصبح مركز الخلافة شاغراً يتم الترشيح لهذا المنصب.

ب ـ يقوم الأعضاء المسلمون في مجلس الأمة بحصر المرشحين بحيث يبعدون من لا تتوفر فيه الشروط الشرعية. وبحيث يجري تنازل بعض المرشحين لبعضهم الآخر من أجل تقليل عدد المرشحين.

ج ـ تعلن أسماء المرشحين للجهة التي ستنتخب، فان كانت الأمة هي التي ستنتخب مباشرة تعلن الأسماء لها، وإن كان مجلس الأمة هو الذي سينتخب تعلن الأسماء له.

د ـ يجري الاقتراع وفرز الأصوات والمرشح الذي ينال أكثرية أصوات المقترعين هو الذي يستحق البيعة. ولا يصبح خليفة الا بعد البيعة.

هـ ـ يُعلَن اسم من نال الأكثرية، ويدعى الناس لبيعته فيبايعونه، ويبايعه خاصةً الذين انتخبوا غيره لأنه خليفة لجميع المسلمين وليس الذين انتخبوه فقط. ويعلن اسمه الكامل لجميع المسلمين وأنه أصبح الخليفة وأنه يحوز جميع الشروط الشرعية.

■ يقول الكاتب (علي بولاش): لا توجد ضوابط لصلاحيات الخليفة ونفوذه. والواقع أن الشرع قد بين صلاحيات الخليفة ووضع الضوابط لها، ولكنها لا تتطابق مع صلاحيات رؤساء الدول في الديمقراطيات الغربية. في الشرع الاسلامي [الخليفة هو الدولة، ويملك جميع الصلاحيات التي تكون للدولة، فيملك الصلاحيات التالية:

أ ـ هو الذي يجعل الأحكام الشرعية حين يتبناها نافذة، فتصبح حينئذٍ قوانين تجب طاعتها، ولا تجوز مخالفتها.

ب ـ هو المسؤول عن سياسة الدولة الداخلية والخارجية معا، وهو الذي يتولى قيادة الجيش، وله حق اعلان الحرب، وعقد الصلح والهدنة وسائر المعاهدات.

ج ـ هو الذي له قبول السفراء الأجانب ورفضهم، وتعيين السفراء المسلمين وعزلهم.

د ـ هو الذي يعيّن ويعزل المعاونين والولاة، وهم جميعا مسؤولون أمامه، كما أنهم مسؤولون أمام مجلس الأمة.

هـ ـ هو الذي يعيّن ويعزل قاضي القضاة، ومديري الدوائر، وقواد الجيش ورؤساء أركانه

وأمراء ألويته، وهم جميعا مسؤولون أمامه، وليسوا مسؤولين أمام مجلس الأمة.

و ـ هو الذي يتبنّى الأحكام الشرعية، التي توضع بموجبها ميزانية الدولة، وهو الذي يقرر فصول الميزانية والمبالغ التي تلزم لكل جهة، سواء أكان ذلك متعلقاً بالواردات، أم بالنفقات].

ومن أراد أن يعود الى الأدلة الشرعية التي حددت هذه الصلاحيات فيمكنه الرجوع الى كتابه «نظام الحكم في الاسلام» الطبعة الثالثة، تأليف الشيخ الإمام تقي الدين النبهاني حيث اقتبسنا البنود السابقة.

ومع كون هذه الصلاحيات واسعة جداً، ولكنها صلاحيات اعطاه اياه الشرع فهو مقيد بها من الله ولا يملك أن يخالف حكماً شرعياً واحداً. فهو ليس ديكتاتوراً يحكم حسب هواه ويسن القوانين حسب رغباته. وهو حين يتبنى دستوراً وقانوناً فهو ملزم أن يتقيد به مثله مثل رعيته. ولذلك فان حدود صلاحياته ونفوذه مبينة في الدستور والقانون. ومجلس الأمة يحاسبه، وكل مسلم له حق محاسبته، بل إن محاسبة الحكام، ومنهم الخليفة، هي فرض على المسلمين وليست حقاً من حقوقهم فقط. وسبق ان ذكرنا أن قاعدة «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» هي عبادة من أجلّ العبادات، قال ﷺ: «**أفضل الجهاد كلمة حق عند ذي سلطان جائر**». وسنوضح في النقاط التالية، إن شاء الله، الضوابط المحددة.

٦ ■ يقول الكاتب: (لا توجد ضوابط تضبط عمل مؤسسات الدولة). وهذا الكلام ايضاً ليس صحيحاً، فمؤسسات الدولة الاسلامية أو أجهزتها هي: أ ـ الخليفة. ب ـ معاون التفويض. ج ـ معاون التنفيذ. د ـ أمير الجهاد. هـ ـ الجيش. و ـ الولاة. ز ـ القضاء. ح ـ مصالح الدولة. ط ـ مجلس الأمة.

هذه المؤسسات أقامها رسول الله ﷺ حين أقام الدولة، ومن أراد معرفة الأدلة والتفصيلات يمكنه العودة الى المرجع السابق «نظام الحكم في الاسلام».

٧ ■ ويقول الكاتب: (لا يوجد في نظام الخلافة طريقة عملية لعزل الخليفة) ويقول: (لا توجد ضوابط لتغيير السلطة السياسية عبر انتخابات حرّة).

الشرع الاسلامي لم يحدد فترة حكم الخليفة بمدة معينة، بل حددها بكيفية معيّنة. فما دام محسناً في تطبيق الشرع فلا داعي لإنهاء حكمه كما تفعل الديمقراطيات الغربية، أما اذا خالف وأساء أو عجز، أو ما شاكل ذلك فيجب عزله فوراً دون انتظار انتهاء فترته.

أما كيف يكون عزله، أو ما هي الطريقة العملية لعزله اذا استحق العزل فانما يكون ذلك بواسطة «**محكمة المظالم**».

«محكمة المظالم» هي جزء من القضاء في الشرع الاسلامي. في بعض العصور كان الخليفة نفسه هو الذي يتولى هذه المحكمة ويجلس لسماع شكاوى الناس على الحكام. وفي بعض العصور أهملها الخلفاء. والأصل الشرعي لهذه المحكمة هو قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسولَ وأولي الأمرِ منكمْ. فإنْ تنازعتمْ في شيء فردّوه الى الله والرسولِ إنْ كنتمْ تؤمنونَ باللهِ واليومِ الآخرِ. ذلكَ خيرٌ وأحسنُ تأويلاً﴾ [سورة النساء ٥٩]. والشاهد هنا هو قوله تعالى: ﴿فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول﴾ فأي نزاع يحصل بين الخليفة أو اي حاكم أو اي قاض أو اي موظف حكومي وبين الناس فانه يجب رد هذا النزاع الى الله ورسوله، أي الى كتاب الله وسنة رسوله. فإذا كان يكفي مجرد التذكير والموعظة بالكتاب والسنة لفض النزاع فيها. ولكن طبيعة البشر تعلّمنا أن الموعظة والتذكير لا تغني في أكثر الحالات. ولذلك شرع الله وجوب وجود القضاء الذي ينفذ الأحكام بالإجبار. ومن هنا نفهم أن وجود «**محكمة المظالم**» أمر حيوي في نظام الحكم في الاسلام. وأنقل فيما يلي الأحكام المتعلقة بمحكمة المظالم كما وردت في كتاب «الدولة الاسلامية» تأليف الإمام الشيخ تقي الدين النبهاني ـ رحمه الله ـ الطبعة الخامسة، قال:

[المادة ٧٨ ـ قاضي المظالم هو قاض ينصب لرفع كل مظلمةٍ تحصل على أي شخص يعيش تحت سلطان الدولة، سواء أكان من رعاياها أم من غيرهم، وسواء حصلت هذه المظلمة من الخليفة أو ممن هو دونه من الحكام والموظفين.

المادة ٧٩ ـ يُعيِّن قاضي المظالم من قبل الخليفة، أو من قبل قاضي القضاة. أما محاسبته وتأديبه وعزله فيكون من قبل الخليفة أو من قبل محكمة المظالم اذا أعطاها الخليفة صلاحية ذلك. الا أنه لا يصح عزله أثناء قيامه بالنظر في مظلمة على الخليفة، أو معاون التفويض، أو قاضي القضاة.

المادة ٨٠ ـ لا يحصر قاضي المظالم بشخص واحد أو أكثر، بل لرئيس الدولة أن يعيّن عدداً من قضاة المظالم حسب ما يحتاج رفع المظالم، مهما بلغ عددهم. ولكن عند مباشرة القضاء لا تكون صلاحية الحكم الاّ لقاضٍ واحد ليس غير، ويجوز أن يجلس معه عدد من قضاة المظالم أثناء جلسة القضاء، ولكن تكون لهم صلاحية الاستشارة ليس غير. وهو غير ملزم بالأخذ برأيهم.

المادة ٨١ ـ لمحكمة المظالم حق عزل أي حاكم أو موظف في الدولة، كما لها حق عزل الخليفة.

المادة ٨٢ ـ تملك محكمة المظالم صلاحية النظر في أية مظلمة من المظالم سواء أكانت متعلقة بأشخاص من جهاز الدولة، أم متعلقة بمخالفة الخليفة لأحكام الشرع، أم متعلقة بمعنى نص من نصوص التشريع في الدستور والقانون وسائر الأحكام الشرعية ضمن تبني رئيس الدولة، أم متعلقة بفرض ضريبة من الضرائب، أم غير ذلك.

المادة ٨٣ ـ لا يشترط في قضاء المظالم مجلس قضاء، ولا دعوة المدّعى عليه، ولا وجود مُدّعٍ، بل لها حق النظر في المظلمة ولو لم يدّع بها أحد.] انتهى النقل من كتاب «الدولة الاسلامية».

ولا يجوز أن يغرب عن بالنا أنه قد تحصل في البلاد حالات تطغى فيها الفوضى على النظام، أو تحصل فتن وحروب بغاة، أو مشاكل عرقية، أو تحريضات خارجية. وهذه لا يعالجها النظام وحده، بل يعالجها وعي الأمة الاسلامية، وتمسكها بدينها، ومحافظتها على عقيدتها وعلى شريعتها. فقوة الدولة من قوة الأمة، ووعي الدولة من وعي الأمة، وحسن سير النظام في الدولة من حسن محافظة الأمة على الدين وحسن قيامها بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

■ اما ما يقوله بولاش بشأن الحديث الشريف «**الأئمة من قريش**» وأن هذا يفتح باب النزاعات القومية، فالأمر ليس كذلك. إن بُعْدَ المسلمين عن الاسلام وعن سنة نبيهم هو الذي يفجّر بينهم النعرات القومية. أما عودتهم الى أحاديث الرسول ﷺ فهي التي تنسيهم العرقية والعصبية والقومية ولا تبقي فيهم الا الولاء لله ورسوله ولهذا الدين. فهو ﷺ يقول عن العصبية الجاهلية «**دعوها فانها منتنة**». والاسلام قد صهر الشعوب على اختلاف أعراقها وأديانها وعاداتها ولغاتها... صهرها كلها في بوتقة الاسلام وأخرج منها أمة واحدة وكل شخص يتعصب لقومه وتراثه الجاهلي ويرفض أي أمر أمر به القرآن أو أمر به محمد ﷺ هو فاسق أو كافر وليس بمسلم. كل مسلم مؤمن يحب اللغة العربية أكثر من أية لغة أخرى ولو كانت لغة آبائه وأجداده، وليس هذا تفضيلاً لقومية عربية على غيرها بل هو تفضيل للغة القرآن الكريم ولغة الحديث الشريف.

على أن حديث «**الأئمة من قريش**» يفيد الندب ولا يفيد الوجوب، أي هو شرط أفضلية وليس شرط انعقاد، وهذا ما يقول به أبو حنيفة رضي الله عنه، وهذا ما كانت تقوم عليه الخلافة على عهد العثمانيين □

● **وقال ﷺ: «لا تحاسدوا، ولا تناجَشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يَبِعْ بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله اخواناً. المسلم اخو المسلم، لا يخذله، ولا يحقرهُ. التقوى ههنا ـ وأشار الى صدره ـ بحسْبِ امرئٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كلُّ المسلم على المسلم حرامٌ: دمهُ ومالُه وعرضُه».**

(الإسلام وتحديات العصر)

المحاضرة التي ألقاها المهندس عطا أبو الرشتة الناطق الرسمي لحزب التحرير في الأردن في الندوة التي دعت اليها اللجنة الثقافية في مجمع النقابات المهنية ـ عمّان يوم الأحد ٢٨ ربيع أول ١٤١٥ هـ الموافق ١٩٩٤/٩/٤ م.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد،

بادىء ذي بدء فإني أسجل هاتين الملاحظتين:

الأولى، الشكر الجزيل أقدمه للجنة الثقافية لمجمع النقابات المهنية على اعدادها لهذه الندوة ذات الموضوع البالغ الأهمية (الإسلام وتحديات العصر) بعد أن حاولت قوى متعددة صرف النقابات عن قضايا أمتها بحجة المهنة، دون أن تدرك تلك القوى ـ أو لعلّها تدرك ـ أنّ النقابات جزء من الأمة تتحرك معها وبها في خضم الأحداث، وأن الوعي السياسي لن يُنقص من إتقان صاحب المهنة لمهنته أو من إبداعه فيها بل هذا الوعي يجعله يسير في مهنته على بصيرة فيصونها من الوقوع في خدمة عدو لو خذلان صديق كما ينقّيها من التطبيع أو التوقيع مع العدو بحال.

أما الثانية، فإن التحديات التي واجهت الأمة الإسلامية في هذا العصر أو قُل خلال هذا القرن، هي من الشدة والهول بحيث لو اصاب معشارُها أمة أخرى لأوشكت على الزوال.

بعد ذلك أيها الأخوة الكرام أقول وبالله التوفيق:

التحدّي هو من المحادّة وهي المنازعة وإقامة الحجة على الخصم ولا يكون تحدّياً إلا إذا كان في أمر عظيم من الأصول لا الفروع، وألا اذا كان في القواعد الاساسية لا الأمور الثانوية.

والتحديات على وجهين:

المنازعة المادية، والمقصود منها تحقيق الغلبة على الخصم وقهره والقضاء عليه.

والمنازعة الفكرية السياسية، والمقصود منها خلخلة القواعد الأساسية عند الخصم وضرب مقوّمات شخصيته ومجابهته بمشاكل لا قبل له بمعالجتها سواء على الحقيقة أو بالدهاء السياسي والمناورة.

والوجه الثاني أشد أثراً وأقوى خطراً فالنجاح فيه يجعل الخصم يقضي على نفسه بنفسه بعد أن يفقد توازنه ومقومات شخصيته.

والمتتبع لما واجه ويواجه المسلمين من تحديات وويلات خلال هذا العصر يجد أن الأمة أصيبت بالحالتين معاً:

ولنبدأ بالتحدي المادي:

١ ـ فمع بدايات هذا القرن أصاب الكفار المستعمرون وأعوانهم مقتلاً من هذه الأمة وتحدّوها في قضيتها المصيرية ونجحوا في ذلك فتمكنوا من القضاء على الخلافة الإسلامية حافظة الدين وعنوان عز المسلمين.

٢ ـ ومع منتصف هذا القرن تمكنوا كذلك من إقامة كيان لليهود في فلسطين ثم أحاطوه بالرعاية والعناية فنما وترعرع بمؤامرات سياسية وعسكرية مكّنوه من خلالها ليس فقط من الاستمرار في احتلاله لفلسطين بل كذلك لأجزاء أخرى حول فلسطين.

(نشرت مجلة ديرشبيجل الألمانية الواسعة الانتشار بحثاً عن خطر الإسلام على الحضارة الغربية في عددها الثامن لعام ١٩٩١ تقول فيه: ان الغرب انتقم لهزيمته أمام صلاح الدين في القدس زمن الحروب الصليبية مرتين: الأولى عندما دعم الغرب مصطفى كمال للقضاء على الخلافة الإسلامية في استانبول والثانية دعم الغرب اليهود لتأسيس دولة لهم في فلسطين).

٣ ـ ثم لم يكتفوا بالقضاء على الخلافة وإقامة كيان لليهود في فلسطين بل عملوا على الحيلولة دون أي عمل لإعادة الخلافة فطاردوا العاملين المخلصين لإعادتها وضيّقوا الخناق عليهم فمنهم من قضى ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً. كذلك عملوا على تعطيل الجهاد ضد يهود وأبعدوا الأمة عن كل إعداد جادّ لقتال عدوها بل وصل الحال ان تم الاعتراف بسلطانهم على فلسطين وإنهاء حالة الحرب معهم.

ثم راقبوا أي توجه من الأمة نحو تحكيم

الإسلام او ما سمّوه بالإسلام السياسي وحاولوا التشنيع عليه من وجهة نظرهم بصفات الصقوها به من عنف مادي وارهاب، كتبرير للبطش والتنكيل. لكنهم كانوا يصرفون النظر عن هذا التبرير الشكلي اذا لم يتمكنوا من توفيره ويستمرون بالبطش بدونه كما صنعوا مع جبهة الإنقاذ بالجزائر حيث نجحت في الانتخابات بدون عنف مادي أو إرهاب ومع ذلك قاوموها بضراوة لأنها طرحت الحكم بالإسلام.

٥ ـ كذلك راقبوا اي توجه للأمة للحصول على القوة المادية فجمعوا جموعهم للوقوف في وجهه حتى اضطرهم الامر لحشد العالم ضد العراق لامتلاكه وسائل مادية متقدمة في الصناعة الحربية في حين صمّوا اذانهم عن يهود وهم قد بدأوا بتلك الوسائل المتقدمة قبل العراق، وكذلك فعلوا مع باكستان فاثاروا ضجة كبرى على أنباء احتمال وصولها للتقنية النووية في حين صمتوا عن جارتها الهند وهي تعلن صراحة انها تمتلك القنبلة النووية.

٦ ـ وراقبوا اي توجه لتوحيد الأمة فعملوا على إفشاله بأساليب ومؤامرات خبيثة لتحقيق غرض خبيث وهو توليد الإحباط لدى الأمة من اي توجه للوحدة بينها.

٧ ـ كذلك استعملوا كل جريمة وحشية ضد المسلمين في كل مكان وها هي جرائمهم في البوسنة والهرسك شاهد على حقدهم على الإسلام والمسلمين بالإضافة الى الجرائم القديمة الجديدة في فلسطين ولبنان والهند والفليبين وبورما وغيرها، وهي لو كانت تصيب غير المسلمين لأقاموا الدنيا ولم يقعدوها باسم حقوق الإنسان والقانون الدولي.

(ذكر نيكسون في كتاباته التي نُشرت قبل وقت قصير من هذا العام انه لو كان مَنْ يُقتل في البوسنة والهرسك من غير المسلمين لتدخلت الدول الكبرى بفاعلية واوقفت تلك المجازر).

(ونشرت جريدة ليليان البوسنوية في ٩٣/٦/٧ صورة من خطاب جون ميجر رئيس وزراء بريطانيا الى دوجلاس هوج رئيس مكتب الأجانب والكومنولث يوضح في خطابه السبب الحقيقي لامتناع الغرب عن مساعدة البوسنة بل التضييق عليها وتركها لوحوش الصرب وكان السبب بكل صراحة أنهم من المسلمين).

هذا ايها الأخوة عن المجابهة المادية والتحديات الحيّة.

أما تلك المتعلقة بالوجه الثاني من التحديات، الفكرية والسياسية

١ ـ لقد نشط الكفار المستعمرون منذ القرن الماضي ولا يزالون مع اعوانهم، ينشرون الافكار المضلّلة والمفاهيم المغلوطة عن قصور الإسلام عن وضع المعالجات للمشاكل المتجددة والمعاصرة مثل العلاقات الدولية والقانون الدولي والهيئات الدولية وملحقاتها، موضوع المصانع واستخراج المعادن والبترول، الملكيات وبخاصة الملكية العامة، أحكام الطاقة والكهرباء، شؤون الحكم وانتخاب الحاكم والدستور والقوانين.

٢ ـ ركّزوا في البلاد الإسلامية على استبداد رجال الكنيسة في القرون الوسطى عندهم والصراع بينهم وبين الحكام ثم اتفاقهم على الحل الوسط بفصل الدين عن الحياة وحاولوا نقل عقيدة الكفر هذه الى بلاد المسلمين لفصل الإسلام عن شؤون الحياة، الحكم والسياسة والاقتصاد...

٣ ـ أوجدوا النعرات القومية والوطنية في بلاد المسلمين لتحل محل الولاء للإسلام وزيّنوها باسماء تُخفي حقيقتها فقالوا عنها (استقلال) بدل ان يسموها (انفصال) كما هو واقعها ففرّقوا ابناء الأمة للوحدة ومزّقوها شر تمزيق.

٤ ـ التحريض المستمر على الكيد للإسلام والمسلمين ليس تلميحاً فحسب بل كذلك تصريحاً:

ا) نشرت صحيفة «واشنطن تايمز» بعنوان: (تحوّل في مسار التاريخ) للمعلق الصحفي دافيد هاول أن العدو الآن بعد اندحار الشيوعية هو الإسلام ويقول في مقاله الذي نشرته كذلك صحيفة «جابان تايمز» ان الصراع عاد الى اصله بين الغرب والإسلام. وقبل مدة نُشر ان حلف الاطلسي استبدل بالدائرة الحمراء الشيوعية في خرائطه التي كان يخطط لضربها سابقاً الدائرة الخضراء الإسلامية ليركز المؤامرات تجاهها. كذلك نشرت صحيفة «لوكوتيديان دوباري» مقالاً لرئيس وزراء فرنسا الأسبق ميشيل دوبريه يقول فيه إن عدو اوروبا الأول هو الإسلام.

وفي باريس صدر عام ١٩٨٣ كتاب لبرنيري واوليفيه كاريه بعنوان: (الإسلام حرب على الغرب) لا يخفي حقده الدفين على الإسلام والمسلمين، ويعلن فوكوياما الفيلسوف الياباني الامريكي أن الرأسمالية ستنتصر بعد ان تقضي على الإسلام ومن ثم ينتهي التاريخ عند هذا الحد.

ب) عدم اعتبار للقيم او القوانين او لحقوق الإنسان كما يتشدّقون اذا كان الأمر يتعلق بالإسلام والمسلمين وهي قاعدة أساسية عندهم دون استثناء.

(١) عقد في الشهر الماضي مؤتمر للخلافة في لندن بمبادرة من الشباب المسلم في الخارج والغرض منه دراسة فكرية وسياسية لقضية المسلمين المصيرية ألا وهي إقامة دولة الخلافة في بلاد المسلمين. وعلى الرغم من ان المؤتمرات الفكرية والسياسية لا يمنعها القانون البريطاني وهي تعقد عندهم بمختلف انواعها وبكثرة مستفيضة الا انهم بالنسبة لمؤتمر الخلافة - وهو مؤتمر فكري سياسي - حاولوا مخالفة قانون بلادهم وكاد وزير الداخلية منعه معتبراً ان إعلان القائمين على المؤتمر بتحريم كل علاقة سلمية مع كيان يهود في فلسطين واستمرار حالة الحرب الفعلية معهم حتى يُقضى على كيانهم في فلسطين، اعتبر ذلك ارهاباً غير مباشر، ولولا الوقفة الصلبة التي وقفها القائمون على المؤتمر وبخاصة المسلمون الإنجليز، تجاه وزير الداخلية، لتم إلغاء المؤتمر. كل ذلك لأن المؤتمر حول موضوع يتعلق بالخلافة والقضاء على كيان يهود في فلسطين ولو كان الموضوع غير ذلك لمرّ بسهولة ويسر.

(٢) كذلك فإن ما يحدث في فرنسا شاهد على ذلك فهي تقوم بحملة اعتقالات ضد الشباب المسلم هناك بحجة تأييده او تعاطفه مع جبهة الإنقاذ وهذه ليست جريمة في قانون بلادهم لأنها رأي وفكر ومع ذلك لم يكترثوا بمخالفة القانون ما دام الأمر يتعلق بالإسلام والمسلمين.

وليس الحال في البوسنة والهرسك ببعيد عن ذلك فلأن القتل والجرائم الوحشية تُرتكب ضد المسلمين فإن أمريكا نسيت حقوق الانسان والقوانين الدولية وأصبح موقفها هي وأوروبا لا يعدو عقد اجتماع وراء اجتماع وتكوين لجنة وراء لجنة للمساعدة في القتل البطيء للمسلمين.

ج) تعمّد نشر الفساد في بلاد المسلمين وامتصاص ثرواتهم وإنهاك قواهم.

وكشاهد على ذلك مؤتمر الأمم المتحدة للسكان فقد تعمّدت أمريكا أن يُعقد هذا المؤتمر في القاهرة من أمهات بلاد المسلمين وجنّدت عملاءها لذلك حتى تلتصق توصيات المؤتمر ببلاد المسلمين فيسمى إعلان القاهرة او مؤتمر القاهرة، فإذا علمنا ان الأساس الذي قام عليه المؤتمر هو تحدٍّ صارخ لمشاعر المسلمين سواء في الأهداف المعلنة للمؤتمر أو في الأهداف المخفية.

أما الأهداف المعلنة فقولهم إنه الحدّ من الانفجار السكاني الذي لا تكفيه الموارد المتاحة في العالم ويرسمون لذلك وسائل تعجز حتى الشياطين عن الاهتداء اليها فالمؤتمر يوصي بتشجيع العلاقات الجنسية بطريقة لا تؤدي الى الانجاب كأن تتم العلاقات الجنسية خارج مؤسسة الزواج كما يقولون أي بالزنا وحينها لا تكون رغبة لدى الطرفين لتكوين أسرة، وأن تتم العلاقات الجنسية بين أفراد الجنس الواحد، اللواط والسحاق، وبالتالي فلا إنجاب، وتضيف التوصيات بإباحة كل وسائل منع الحمل بدون قيد او شرط فإن لم تكف تلك وحدث حمل فالإجهاض هو الحل عندهم. كل ذلك تحدٍّ لمشاعر المسلمين وعقيدتهم وفي بلد من أمهات بلادهم.

هذا عن الهدف المعلن وهو، كما يزعمون، حرصهم على الحد من الانفجار السكاني في العالم الثالث وبخاصة البلاد الإسلامية حتى يمكن للموارد المتاحة أن تسد حاجاتهم وتعالج مشكلة الفقر عندهم، وعلى الرغم من أن هذا الأمر غير صحيح، فالفقر لا يُعالج بتقليل السكان بل بالعمل الجاد لاستغلال الموارد استغلالاً صحيحاً وتوزيع الثروة توزيعاً سليماً، وعلى الرغم من أن الوسائل التي رسموها لتقليل السكان تصطدم مباشرة مع عقيدة المسلمين، إلا انهم يُخفون وراء جرائمهم هذه جرائم من نوع آخر، فإن الهدف الذي يخفونه هو امتصاصهم لثروة العالم الثالث وبخاصة البلاد الإسلامية دون أن يزاحمهم سكان تلك البلاد في هذه الثروة فهم يهدفون من وراء القضاء على السكان في العالم الثالث أن يتمكنوا من امتصاص ثرواتهم دون مزاحمة من أصحاب تلك الثروة.

يقول الكاتب الفرنسي جان كلود شسنيه (إن الإسلام يهدد أوروبا الآن نظراً لاتساع الفجوة السكانية والاقتصادية) وكتب أحد كبار مسؤولي الأمم المتحدة حزيران ١٩٩٠ وهو الدكتور الأمريكي فرانك نوت شتاني (لا انصح بتنفيذ برنامج التنمية الاقتصادية في دول العالم الثالث كما لا اشجع على تطبيق خطة التطوير الصناعي في تلك الدول ما لم يرافق ذلك إجبارهم على سياسة تحديد النسل) في الوقت الذي تُغدق برامج التنمية على اليهود في فلسطين وهم لا زالوا ينفذون برنامج تشجيع الأسرة بإعطاء حوافز تشجيعية للطفل الخامس والسادس في الأسرة ويمنحون لقب البطولة للأم

التي تضع وليدها العاشر

ويقول مستشار الأمن القومي الأمريكي ١٦/١٠/٧٥: (ان الأمن القومي للولايات المتحدة الأمريكية يعتمد على المصادر الطبيعية والطاقة الموجودة في بعض الدول النامية حالياً والتي يهدد ازدياد سكانها مصالح أمريكا).

ولقد سبق أن وافق الرئيس جيرالد فورد على اختيار ثلاثة عشر بلداً لتلقي المساعدات المالية التشجيعية باعتبار تلك الدول اهدافاً استراتيجية للسياسة الأمريكية لتحديد النسل ومنها البلاد الإسلامية: باكستان، بنغلادش، مصر، نيجيريا، أندونيسيا وتركيا.

وقد ورد في خطاب لكلينتون الشهر الماضي تلميحه، بل أكثر من التلميح، الى أن المساعدات الامريكية مستقبلاً سيدخل في تقديرها مواقف الدول من حضور مؤتمر السكان وتنفيذ توصياته لان ذلك يخدم مصالح أمريكا.

كل ذلك حرب شديدة على الإسلام والمسلمين في فكرهم ومشاعرهم واقتصادهم ونظم حياتهم

ايها الأخوة الكرام

هذه أبرز التحديات التي تواجه الإسلام والمسلمين وهي هجمة شرسة ذات ثلاث شعب:

١ ـ هجمة مادية للحيلولة دون عودة خلافة المسلمين ووحدة بلادهم وامتلاكهم لمصادر القوة.

٢ ـ هجمة مادية لتمكين دولة يهود في فلسطين من الاستقرار والاعتراف بها في المنطقة.

٣ ـ هجمة تامرية وتضليل فكري وخبث سياسي مرافقة للهجمتين الأولى والثانية ضد القواعد الأساسية عند المسلمين وضد مقومات شخصيتهم وركائز دولتهم.

وليست المصيبة أيها الأخوة أن تُجابه أمة من الأمم بتحديات، فهذه وقائع العلاقات الدولية منذ كانت هناك دول وأمم ولكن المصيبة الأعظم الاستسلام للتحديات أو الضعف أمامها.

والأمة الإسلامية أمة حيّة واجهت تحديات صعبة واجتازتها، فقد واجهت التحديات الفكرية المضللة من الجاهلية ويهود والفرس والروم والفلسفات القديمة المتعددة، وواجهت كذلك التحديات المادية من الفرس والروم والصليبيين والتتار وكانت الغلبة النهائية للإسلام والمسلمين.

وليست هذه التي نواجهها بدعاً من التحديات، فمواجهتها ليست مستعصية، واجتيازها مقدور عليه لمن أخلص العمل وجدّ واجتهد وبذل المُهَج والأرواح في سبيل قضاياه المصيرية:

١ ـ اما الخلافة فهي ليست نظرية تتلى بل واقعاً عملياً عاشه المسلمون طيلة اربعة عشر قرناً كانوا خلالها سادة الدنيا ينشرون الخير في ربوعها، لا يتميزون بشيء كفاتحين عن البلاد المفتوحة، أكرمهم عند الله اتقاهم واحبّهم لخلقه أكثرهم حرصاً عليهم.

وكما عمل لها رسول الله ﷺ حتى أقامها في المدينة فإننا بإذن الله لقادرون على ذلك إن أخلصنا لله العمل وصَدَقْنا مع رسول الله اللقاء.

٢ ـ وأما يهود فهزائم المسلمين أمامهم ليست عسكرية بقدر ما هي سياسية، وقتالهم ميسور. ولو أعلن حاكم في بلاد المسلمين النفير العام لقتالهم لتسابقت الأمة معه للشهادة والاستشهاد، وكما بدأ انهيار الصليبيين بعد هزيمتهم في حطين وانهيار التتار بعد هزيمتهم في عين جالوت فكذلك يهود لن يطيقوا فوق معركة يُهزَمون بها ومن ثم يبدأون الانهيار.

٣ ـ أما بالنسبة للأفكار المضلّلة والمفاهيم المغلوطة عن قصور الإسلام عن معالجة المشاكل المتجددة، فكل دارس للإسلام بموضوعية، حتى وإن لم يكن من أهله، يدرك أن الإسلام يختلف عن الأديان الأخرى وأنه مبدأ متكامل: عقيدة ينبثق عنها نظام يعالج جميع المشكلات:

أ) فالعلاقات الدولية فصّلها الإسلام وجعل الدول في العالم أمام الدولة الإسلامية مجموعات خمسا:

ـ الدول القائمة في بلاد المسلمين لا تعتبر العلاقة معها من السياسة الخارجية بل الأصل أن تُضم في دولة واحدة لرعاياها نفس الحقوق ونفس الواجبات.

ـ الدول المعاهدة تُحدّد العلاقة معهم بموجب المعاهدات وشروطها إن كانت مشروعة، اما إن كانت شروطها تخالف الشرع فهي باطلة كأن لم تكن.

ـ الدول المحاربة حكماً يمكن بحث العلاقات الدبلوماسية معها وعقد المعاهدة المشروعة.

ـ الدول الاستعمارية والطامعة في بلاد المسلمين

تحرم العلاقة الدبلوماسية معها

ـ الدول المحاربة فعلاً كدولة يهود في فلسطين فتحرم أية علاقة سلمية معهم وتستمر حالة الحرب الفعلية معهم حتى يُقضى على كيانهم وتعود فلسطين كاملة الى ديار الإسلام.

ب) وأما القانون الدولي والمنظمات الدولية فهي لم توجد أصلاً إلا لمحاربة الدولة الإسلامية ـ العثمانية ـ آنذاك وبقيت هذه القواعد معمولاً بها حتى بعد زوال الدولة الإسلامية. فإن المنظمات الدولية والقانون الدولي يطبّق على بلاد المسلمين بمكيال ومقياس غير المقاييس والمكاييل للدول الأخرى والشواهد على ذلك غنية عن البيان.

والأصل أن يُلغى القانون الدولي والمنظمة الدولية وأن يعاد النظر في أسس قيام منظمة دولية جديدة لتنظيم العلاقات بين الدول حسب الأعراف الدولية التي لها سند شرعي كالحصانة للرسل مثلاً، ويكون التنظيم بإجراءات ادارية تنفذها الدول بدافع ذاتي لا أن تجعل دولة أو دول كبرى من نفسها شرطياً له السيادة القانونية والعسكرية على الآخرين.

ج) وأما تنظيم الملكيات فقد نظمها الإسلام تنظيماً دقيقاً فالملكية الفردية مصونة، والملكية العامة كالمناجم والبترول وفروعها الأخرى توزع على الرعية، وملكية الدولة كالخراج والركاز وفروعها الأخرى تعطي الدولة منها للأقل مالاً ـ ذوي الدخل المحدود ـ لإيجاد التوزان المالي حتى لا يكون المال دولة بين الأغنياء. وتفرض الدولة ضرائب على أغنياء المسلمين إن لم تكف الملكية العامة وملكية الدولة لسد حاجة الفقراء والجهاد ومستلزماته وكل ما هو فرض على الأمة وبيت المال. وتكون هذه الضرائب بقدر الحاجة وفي حينها وتنتهي بانتهائها وعلى أغنياء المسلمين دون غيرهم، والدولة مُلزمة بسد الحاجات الأساسية للأفراد: المسكن والمأكل والملبس، ومُلزمة كذلك بسد حاجات الجماعة الأساسية التطبيب والتعليم والأمن.

د) وأما الصناعة والطاقة فقد جعل الإسلام المصنع يأخذ حكم المادة التي يصنعها فمصانع استخراج الحديد مثلاً ملكية عامة لأن المناجم ملكية عامة، ولكن مصانع الغزل والنسيج ملكية فردية لأن الملابس ملكية فردية. وجعل الطاقة إن استُعملت وقوداً لإدارة الآلات في المصانع ملكية عامة لأن (النار ـ الوقود) ملكية عامة، وإذا استُعملت للإنارة ـ كهرباء المنازل ـ ونحوها فيجوز امتلاك مولداتها في هذه الحالة فردياً.

هـ) أما الحكم وشؤونه والدستور والقوانين، فإن الإسلام قد جعل القضية السياسية للأمة هي الإسلام في قوة شخصية دولته، وإحسان تطبيقه، والدأب على حمله للعالم بالدعوة والجهاد. وجعل الولاء للإسلام وليس لقوم أو طائفة أو عصبية.

ونص الإسلام على أن العقيدة الإسلامية هي أساس الدولة، ولكنه نص كذلك على أن جميع الذين يحملون التابعية الاسلامية ـ مسلمين كانوا أو غير مسلمين ـ يتمتعون بالحقوق والواجبات الشرعية، وأن جميع المسلمين يحملون مسؤولية الإسلام، فلا رجال دين يختصون بالعبادات، ورجال دولة يختصون بشؤون الحكم، بل الكل يحمل مسؤولية الإسلام تبعاً لقدرته وكفاءته.

ونص الإسلام على أن نظام الحكم نظام وحدة، وليس نظاماً اتحادياً، فالدولة الإسلامية ـ دولة الخلافة ـ واحدة، وحاكم المسلمين ـ الخليفة ـ واحد. ونص الإسلام على أن الحكم مركزي، أما الإدارة فلا مركزية.

ونص الإسلام على وجوب أن يكون الحاكم رجلاً، ومنع المرأة من الحكم، ولكنه أجاز لها القضاء باستثناء المظالم، وأجاز لها عضوية مجلس الشورى كالرجل سواء بسواء.

وكما نص الإسلام على أن الشورى مندوبة، نص كذلك على أن المشورة مُلزمة.

وأوجب الإسلام على الأمة انتخاب حاكمها بالرضا والاختيار. وجعل محاسبته كذلك فرضاً على الكفاية، سواء كان ذلك من قبل الأحزاب السياسية القائمة على أساس العقيدة الإسلامية، والتي أجاز الإسلام قيامها بدون حاجة الى ترخيص، أو من قبل أفراد الأمة.

ولا يتسع المقام لبيان المزيد، غير أن ما ذُكر يكفي شاهداً على الموضوع.

إن الإسلام أيها الأخوة جعل الكتاب والسنة وما أرشدا اليه من قياس وإجماع الصحابة المصدر الوحيد للدستور والقوانين. وكل مشكلة يؤخذ حكمها الشرعي من النص صراحة أو دلالة أو استنباطاً باجتهاد صحيح بشروطه وعلى وجهه.

التتمة ص (٣٢)

رسالة من أبي حازم (سلمة بن دينار الأعرج)*
الى علماء المسلمين

رحم الله أبا حازم فقد كان عالما عاملاً زاهداً في الدنيا قانعاً بما آتاه الله منها، لم يذل نفسه طلبا لمتاع الدنيا الزائل، بل صان علمه رغم ما عُرض عليه من مغريات، فقد قال له الخليفة سليمان بن عبد الملك «اصحبنا يا أبا حازم تُصب منا ونُصبْ منك». قال: أعوذ بالله من ذلك. قال الخليفة: ولِمَ؟ قال: أخاف أن أركن اليكم شيئاً قليلاً فيذيقني ضعْفَ الحياة وضعف الممات. وقال في نفس الجلسة لعالم مشهور بعلمه ولكنه ملازم للسلطان بمحضر من الخليفة: إن بني اسرائيل لمّا كانوا على الصواب كانت الأمراء تحتاج الى العلماء، وكانت العلماء تفر بدينها من الأمراء، فلمّا رأى ذلك قوم من أذلة الناس تعلموا ذلك العلم وأتوابه الى الأمراء، فاستغنت به عن العلماء واجتمع القوم على المعصية، فسقطوا وانتكسوا (أي أصبح العلماء فقهاء للسلاطين) ولو كان علماؤنا يصونون علمهم لم تزل الأمراء تهابهم. فقال له ذلك العالم: كأنك إياي تريد وبي تُعرّض، قال: هو ما تسمع.

وها نحن نورد رسالة كتبها أبو حازم وأرسل بها الى ذلك العالم نفسه الذي زلّ فلازم السلطان، وغيّر موقعه. أرسل بها اليه حرصاً عليه ونصيحة له. وها نحن بدورنا نوجهها ونوصل نصيحة وغيْرة أبي حازم على دين الله وعلمائه الى كل عالم وفقيه في بلاد المسلمين. فما أجملها من رسالة وما أغلاها من نصيحة.

كتب أبو حازم:

«عافانا الله وإياك أبا بكر من الفتن، فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك بها أن يرحمك، أصبحت شيخاً كبيراً، فقد أثقلتْك نِعم الله عليك، بما صح من بدنك وطال من عمرك، وعلمت حجج الله مما علمك من كتابه، وفقهك فيه من دينه وفهّمك من سنة نبيه ﷺ. فرمى بك في كل نعمة أنعمها عليك، وكل حجة يحتج بها عليك الغرض الأقصى ليبتلي في ذلك شكرك، وأبدأ منه فضله عليك، وقد قال عز وجل: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم، ولئن كفرتم ان عذابي لشديد﴾، فانظر أي رجل تكون اذا وقفت بين يدي الله عز وجل: فسألك عن نعمه عليك كيف رعيتها؟ وعن حججه عليك كيف قضيتها؟ فلا تحسبن الله عز وجل راضيا فيك بالتعذير، ولا قابلاً منك التقصير. هيهات ليس ذاك أخذ على العلماء في كتابه اذ قال: ﴿لتبيننه للناس ولا تكتمونه﴾، انك تقول إنك جَدِل ماهر عالم: قد جادلت الناس فجَدلتهم، وخاصمتهم فخصمتهم إدلالاً منك بفهمك، واقتداراً منك برأيك، فأين تذهب عن قول الله عز وجل: ﴿ها أنتم جادلتم عنهم في الحياة الدنيا، فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة﴾، اعلم أن أدنى ما ارتكبت وأعظم ما احتقبت أن أنست الظالم، وسهلت له طريق الغي بدنوّك حين أدنيت، وإجابتك حين دُعيت، فما أخلقك ان ينوه غداً بك مع الجرمة، وان تسأل عما اردت بإغضائك عن ظلم الظلمة.

إنك أخذت ما ليس لمن أعطاك: جعلوك قطباً تدور عليه رحا باطلهم وجسراً يعبرونك الى بلائهم، وسلّماً الى ضلالتهم. يُدخلون بك الشك على العلماء ويقتلون بك قلوب الجُهّال اليهم، فلم يبلغ أخص وزرائهم ولا أقوى أعوانهم لهم الا دون ما بلغت من اصلاح فسادهم واختلاف الخاصة والعامة اليهم، فما أيسر ما عمروا لك في جنب ما خربوا عليك. وما أقل ما أعطوك في قدر ما أخذوا منك، فانظر لنفسك فإنه لا ينظر لها غيرك، وحاسبها حساب رجل مسؤول، وانظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه صغيراً وكبيراً، وانظر كيف اعظامك أمر من من جعلك بدينه في الناس مبجلاً، وكيف صيانتك لكسوة من جعلك بكسوته مستتراً، وكيف قربك وبعدك ممّن أمرك

التتمة ص (١٥)

(*) عالم ورع زاهد توفي سنة ١٤٠ هـ في خلافة المنصور. سمع من ابن عمر وانس بن مالك ومن كبار التابعين كسعيد بن المسيب وابي سلمة وعروة رحمهم الله جميعا.

في عدد «الوعي» رقم ٨٧، في كلمة الوعي بعنوان: كغثاء السيل. أم خير أمة أخرجت للناس؟ وردت العبارة: (الحرب الفعلية هذه طرفها الأول هو اليهود المعتدون والغاصبون، يهود دولة اسرائيل، وكل يهودي أو غير يهودي يدعم ويساعد دولة اسرائيل. سواء كان الذي يساعد دولة اسرائيل هو دولة أو حزب أو فرد. وسواء كان في فلسطين. أو في أي مكان من العالم. كل من يساعد دولة اسرائيل بمال أو سلاح أو اعلام أو تشجيع أو موقف أو قول، أو اعتراف أو صلح أو غير ذلك فهو عدو مثله مثل يهود اسرائيل).

السؤال ٢: والسؤال هو: حركة فتح اعترفت باسرائيل والشرطة الفلسطينية معترفة باسرائيل وتحميها، وكثير من الدول العربية ودول العالم معترفة باسرائيل. فهل هؤلاء حكمهم حكم يهود اسرائيل؟

جواب ٢:

لا شك ان هؤلاء وأمثالهم هم عصاة آثمون مرتبكو منكر بفعلهم هذا، والجهل ليس عذراً لهم. ولكن هل تصل جريمتهم إلى حد ان نعتبرهم مثل يهود اسرائيل الذين نحن في حرب فعلية معهم؟ هنا نحن نبحث لهم عن اسباب تخفيفية، يقول رسول الله ﷺ: «إلتمس لأخيك عذراً» ويقول: «إدرأوا الحدود بالشبهات». وهنا نحن نبحث فالذي نجد انه لا يؤيد دولة اليهود من قلبه، ولا يؤيد اغتصابها لفلسطين وتشريدها لاهلها، وانما كان اعترافه باسرائيل بدافع اليأس، وهو ليس حقيقة من مناصري اليهود في عدوانهم: الذي نجده كذلك نقول بأن الاسباب التخفيفية تنطبق عليه، وهو عاص وآثم، ولكن جريمته لا توصله إلى الكفر «إن كان أصلاً مسلماً» ولا نعتبره مثل يهود دولة اسرائيل سواء بسواء. ونحن لا نظن ان عناصر فتح أو الشرطة الفلسطينية وصلوا إلى حد مناصرة دولة اليهود في عدوانها من صميم قلوبهم (وان كانت القلوب لا يعلم ما فيها الا الله) وما يظهر منهم هو الذي جعلنا نحسن الظن فيهم إلى حد ما. ولذلك لا يجوز شرعاً قتلهم ولا معاملتهم معاملة العدو، بل معاملة الولد العاصي الفاسق العاق □

تتمة ـ رسالة ابي حازم إلى علماء المسلمين

أن تكون منه قريباً. ما لك لا تنتبه من نعستك؟ وتستقيل من عثرتك؟. فتقول: والله ما قمت لله عز وجل مقاماً واحداً أحيي له فيه ديناً ولا أميت له فيه باطلاً. اين شكرك لمن استحملك كتابه، واستودعك علمه، ما يؤمنك أن تكون من الذين قال الله: ﴿فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى﴾، الآية. إنك لست في دار مقام قد أوذنت بالرحيل، فما بقاء المرء بعد اقرانه؟ طوبى لمن كان في الدنيا على وجل: يا بؤس من يموت وتبقى ذنوبه من بعده. إنك لم تؤمر بالنظر لوارثك على نفسك، ليس أحد أهلاً أن تتزود له على ظهرك، ذهبت اللذة، وبقيت التبعة، ما أشقى من سُعدَ بكسبه غيرُه، احذر فقد أتيت وتخلص فقد وَهلْت. إنك تعامل من لا يجهل، والذي يحفظ عليك لا يغفل، تجهز فقد دنا منك سفر بعيد، وداوِ دينك فقد دَخلَهُ سقم شديد، ولا تحسبن أنني أردت توبيخك وتعييرك وتعنيفك، ولكني أردتُ أن تنعش ما فات من رأيك، وترد عليك ما عزب عليك من حِلمك، وذكرت قوله تعالى: ﴿وذكر ان الذكرى تنفع المؤمنين﴾، غفلت ذكر من مضى من أسنانك وأقرانك وبقيت بعدهم كقرن أعضب، فانظر هل ابتلوا بمثل ما ابتليت به؟ أو دخلوا مثل ما دخلت فيه؟ وهل تراه ذخر لك خير مُنعوه؟ أو علّمك شيئاً جهلوه؟ فان كانت الدنيا تُبلغُ مثلك في كِبَر سنّك ورسوخ علمك وحضور أجلك، فمن يلوم الحدث في سنه، الجاهل في علمه: المأفون في رأيه: المدخول في عقله، ونحمد الله الذي عافانا مما ابتلاك به والسلام عليك ورحمة الله وبركاته».

رحمك الله يا أبا حازم فقد كنت تقول: لو أن احدكم قيل له ضع ثوبك على هذا الهدف حتى يُرمى لقال: ما كنت لأخرق ثوبي وهو يخرق دينه.

هذا النص (الرسالة) مأخوذ من كتاب صفة الصفوة للإمام ابن الجوزي ت ٥٩٧ هـ المجلد الأول طبعة أولى ١٩٩١ هـ من منشورات دار الفكر □

أبو عمر ـ بخارست ـ رومانيا

وَهَيِّئْ لطلاّب الخلافةِ نُصْرةً

الحارث الترابي

ألا ليت شعري هل أرابط ليلةً ... أحاصر روما في خميس عرمرم
وتحكمُ في مجريطا[1] لله عصبةٌ ... تدك رؤوس الكفر في بَكِنْغهم[2]
هُمو مزقوا جسمي وهدّوا خلافتي ... فما انا يا سَكْسونُ[3] عن فعلكم عَمِي
وإن أنسَ لا أنسى فرنسيس[4] بعدما ... أفنوا من الأوراس مليون مُسلم
عزيز على نفسي نساء يُذلّها ... علوجٌ من الأروام بَزُرُ الأيايم[5]
فتفتضُّ صربٌ محصناتٍ كرائماً ... في أرض بُسْنَة تستغيث بأبْكُم
بقوم غثاء لا يُعدّون كثرةً ... قياداتهم في موطن الذل ترتمي
يخرّون صرعى للضلال وإفكه ... ويرضون حُكْماً للطوغيت ينتمي
فيا ليت اني لم أكن من قرونكم ... ولكنْ ابى الرّحمنُ الا تألّمي
أقلب جنبي في الفراش كأنّ بي ... سمومَ الأفاعي أو رصاصات دُمْدم
أراقبُ طولَ العمر أخبار أمتي ... فأزدادُ حزناً حارقاً كلَّ أعظمي
أسرّحُ طرْفي صوب مسرى نبيكم ... فألفيه في طوق من الجند مُحْكم
تروجُ وتغدو الغانيات بصحنه ... وقد كان قبل اليوم صعبَ التقحُّم
كأني بأقصاكم يبْث لربّه ... شكاةً تُذيب القلبَ من كل مسلم
يئن ويبكي تحت ظل حرابهم ... ألا فأجمعوني بالحطيم وزمزم
وتحت ظلال الصّقر[6] ضموا ماذني ... فيضحك وجهي بعد طول التجهّم
جيوش تسدّ الشمس الا لأنها ... بغير إمام تستغيث وتحتمي
بمجلس أمن، لا سقى الله أرضه ... بمُزنٍ، ولكن بالصواريخ والدّم
فهل يجمع الرّحمن أوصال أمة ... بأروعَ[7] مأمونِ النقيبة قشْعَم[8]
رحيم بأهل الدين، يهتزّ للوغى، ... شديدٍ على الكفار شاكر انعُم
إن أستَنفر الأجنادَ لم يبقَ قاعداً ... كما يفعلُ الحكامُ عصرَ التقدم
يقيم حدود الله، يحمي ثغورنا ... اذا واجه الكفارَ لم يتبسّم
فيا ناصرَ الستّين[9] لا زلت مرتجىً ... تعيد لهذا الدين مجداً له ظلمي
فتشفي صدورَ مؤمنات كواظم ... ويقرح شيخ من بهاليل[10] إجزم
تقيّ لأحكام الطريقة مبصرٌ ... فقيهٌ إذا استفتوْهُ لم يتلعثم
مضى باذلاً لله غاية نُصْحه، ... شهابٌ أضاء الليلَ غيرَ مُذمّم
فأضحى بأرض الشام في الرّمس ثاوياً ... الا أحسنُ مآبَ الشيخ يا رب وآرحم
وهَيّيء لطُلاّب الخلافة نُصرةً ... فللذّلّ طعمٌ لا يقاس بعلقم

(١) مدريد.
(٢) القصر المعروف.
(٣) شعب من الانجليز.
(٤) الفرنسيون.
(٥) ابناء غير ذوات الأزواج.
(٦) العقاب.
(٧) من يعجبك لشجاعته.
(٨) اسد.
(٩) الستين على الستين الفا قبل اليرموك (الواقدي)
(١٠) البهلول: الجامع لكل خير.

التتمة ص (١٧)

الإسلام المعاصر إلى أين؟

فضيل أبو النصر (أستاذ جامعي لبناني)

■ تشهد الساحة الاسلامية الراهنة تبدلاً عميق وتطوراً مذهلاً في شتى المجالات. فبعد سبات استمر قرونا، برز الاسلام كقوة جبّارة وحضارة متطورة على الساحة الدولية بحيث بات يشغل بال القائمين على الأمور داخل العالم الاسلامي وخارجه. فالإسلام كطريقة حياة ونمط تفكير وحضارة أخذ يلعب من جديد دوراً رائداً في العالم خصوصاً في مجال عصرنة المجتمعات الاسلامية وتحديثها. فالغربنة، النموذج الحضاري الوحيد المطروح على الساحة الكونية، باتت تشعر بوجود نموذج حضاري اسلامي ينافسها.

والسؤال المطروح على القادة والمفكرين في كل مكان اليوم هو: هل سيتمكن الاسلام من البروز كنموذج حضاري مُكتمل التكوين ومستقل في قيمه وطرقه يقف في وجه الغربنة الطاغية وينافسها في دار الاسلام وخارجها؟ بكلام آخر، هل بمقدور المجتمعات الاسلامية أن تتعصرن وفي الوقت ذاته تحافظ على التراث الاسلامي الأصيل؟

ان الصراع الظاهر للعيان والذي يأخذ أبعاداً مهمة في الدول والمجتمعات الاسلامية يدفعنا للتساؤل: الاسلام المعاصر الى اين؟ هل سينكفىء الاسلام وتصبح المجتمعات الاسلامية مجتمعات «اسلامية» سوسيولوجية كما هي الحال بالنسبة الى المسيحية في المجتمعات الغربية، أم ستتغلب النظرة الدينية الاسلامية فتغْرُف من معين العصرنة والحداثة ما شاء لها وفي الوقت ذاته تحافظ على هويتها وقيمها وتقاليدها الاسلامية؟

يشهد المراقب للساحة الاسلامية اليوم معركة حضارية بين نظرتين الى الكون والحياة والانسان. والنظرة الدينية الاسلامية تتسع وتتعمّق مع اتساع وتعمّق المعرفة والادراك لدى المسلمين في شتى ديار الاسلام. وهذه النظرة باتت تتحوّل الى ثورة عارمة تقض مضاجع المسؤولين داخل العالم الاسلامي وخارجه. فاليقظة الاسلامية التي نشهدها اليوم تحمل في طياتها بذور نموذج حضاري مميز سيكون له صدىً في العالم أجمع. فهذه اليقظة الاسلامية لا تقف عند حدود الأصولية الاسلامية بل تتعداها لتشمل المجتمع الاسلامي ككل.

ان النموذج الحضاري الاسلامي الذي أخذ يبرز بقوة منذ حوالي ربع قرن يقع في مسار صدامي مع الغربنة أو العصرنة العلمانية. ففي داخل المجتمعات الاسلامية سنشهد المزيد من التشنج والعنف بين انصار العصرنة العلمانية وانصار النموذج الحضاري الاسلامي. وعلى صعيد العلاقات الدولية، ستشهد الساحة الدولية صراعاً مريراً بين الدول الغربية والمجتمع الاسلامي يفوق في العادة صراع الرأسمالية والشيوعية. فالتعلمل الاسلامي الحاصل اليوم يعكس الحيوية والديناميكية اللتين تتمتع بهما المجتمعات الاسلامية من إندونيسيا حتى المغرب. كما وانهما ستظهران بشكل واضح في الكثير من المجتمعات الغربية حيث يقيم مسلمون مثل فرنسا وبريطانيا والمانيا والولايات المتحدة الاميركية. فالحركة الاسلامية ليست اقل طموحاً من المسيحية في حقل نشاطها. فالاسلام دين عالمي لا يرى له حدوداً على سطح الأرض. والعالم كله يمكن أن يكون مسرحاً له. والاسلام يسعى الى أسلمة جميع مجتمعات العالم من دون تمييز.

في هذا الاطار، فان مستقبل الاسلام زاهر وقاتم في آن معاً. زاهر لانه سيقود الى قيام نموذج حضاري متكامل يضاهي الغربنة. وقاتم لأن نجاح الاسلام في هذا المضمار سيولد الكثير من الصراع والآلام بين المجتمع الاسلامي حامل لواء نموذج حضاري مميز وبين النموذج الحضاري الغربي المتقدم والسائد في العالم اليوم. فالمجتمع الاسلامي لن يهزم ويتحوّل عن طريقه نتيجة لحل حزب أو غياب قائد. فالمسلمون يشكلون ربع سكان المعمورة وهم متمسكون بدينهم وقيمهم وعاداتهم وتقاليدهم وهم في سبيل خلق مجتمعات حديثة وعصرية تضاهي في حضارتها المجتمعات الغربية. اما كيف سيحسم هذا الصراع فهذا سؤال ليس مطروحاً للإجابة عنه الآن □

جريدة الحياة ٩٤/٩/٢٥

تتمة ـ شعر ـ وهيء لطلاب الخلافة نصرة

تجرّعْتُه بعد انهدام خلافتي ... فيا نفسُ عوذي بالمعوِّذ تسلمي

أعوذ بوجه الله من فتنة الدّنى ... فأعظِمْ به مُستَنصِراً ثُمّ أعظِمِ

وأخيراً اعترفوا

في بيان وزارة الداخلية السعودية الصادر يوم ٩/١٦ اعترفت السعودية بوجود معارضين للنظام، واعترفت باعتقال علماء ومفكرين واساتذة جامعات، وادعت بانهم كانوا يخططون لاحداث فوضى و(خروج عن الجماعة) والاخلال بالامن، وذلك «حماية للعقيدة ومقدسات المسلمين ومصالح الأمة». وفي مقدمة من اتهموا بالفوضى الشيخ سليمان بن فهد العودة، وسفر بن عبد الرحمن الحوالي، وذلك من ضمن ١١٠ آخرين لم تذكر أسماءهم، مع العلم ان بعض وكالات الانباء اشارت الى اعتقال اضعاف ذلك العدد.

والجدير بالذكر أن السعودية وعلى لسان اكثر من سفير في اكثر من بلد نفت سابقاً نفياً قاطعاً ما تناقلته وسائل الاعلام عن حصول اعتقالات، وبهدمسا انتشر الخبر وصعبت السيطرة عليه صدر البيان المذكور □

موقف تركيا من امريكا

لاول مرة يصدر كلام رسمي تركي فيه ما يشبه التمرد على زعيمة الحلف الاطلسي الذي يضم تركيا بين من يضم، فقد صرح وزير خارجية تركيا (ممتاز سويسال) ان تركيا طلبت من امريكا ان تغير سياستها تجاه العراق، وذلك خلال زيارة مساعد وزير الخارجية الأمريكية لانقرة في الثلث الاخير من شهر ايلول، واضاف وزير الخارجية التركي قائلاً «ان تركيا ليست مستعدة للتضحية بمصالحها من اجل واشنطن وحربها مع صدام» □

في موريتانيا اعتقالات للتيار الاسلامي

تناقلت الصحف انباء اكدها وزير داخلية موريتانيا تشير الى اعتقال العشرات من ابناء التيار الاسلامي ممن اسماهم الوزير «تنظيمات سرية»، وقال الوزير ان الوضع خطير ودعا السكان الى الحذر

ويذكر ان ابرز العاملين لتغيير النظام هناك هو (حزب الامة الاسلامية) الذي رفض النظام الترخيص له بالعمل هناك □

اميركا تأمر رابين بوقف التفاوض مع العراق

كشف مسؤولان اسرائيليان ان تحذيراً من امريكا لرابين اوقف كل انواع الاتصالات مع العراق التي شارك فيها الوزير بن اليعازر والوزير موني **شاهال** (وهما من يهود العراق) □

جديد البوسنة تحيز مستمر للقوات الدولية مع الصرب

اوردت وكالات الانباء ان الجيش البوسني قدم ١٢ احتجاجاً خلال شهر الى القوات الدولية بسبب تعديات الصرب على سكان البوسنة، وان القوات الدولية لم تتخذ اي اجراء في هذا الشان، ولم تقدم للجيش البوسني رداً على هذه الاحتجاجات، ولكن عندما ردّ الجنود البوسنيون على استفزازات الصرب صدر عن القوات الدولية ردّ سريع على لسان الجنرال البريطاني مايكل روز، هذا الرد الذي يلقى بالائمة على المسلمين ويهددهم بتوجيه ضربات جوية ضدهم، ويحملهم مسؤولية **توتير** الوضع في العاصمة □

طريق اوسلو سالكة مع (ابو مازن) منذ ما قبل عام ١٩٧٧ م

ابو مازن أطلق عليه مهندس اتفاق اوسلو مع اليهود، وهو هذه الايام ينشر بعض اسرار اوسلو تحت عنوان (طريق اوسلو)، لم يذكر ابو مازن لماذا هو الآن خارج سلطة ما يسمى بالحكم الذاتي، وقد اعترف ابو مازن ان الاتصالات السرية مع اليهود بدات منذ اواخر السبعينات على يد عصام السرطاوي، وبتعليمات مباشرة من ابو مازن، وقد نوقش هذا الامر في دورة المجلس الوطني الثالثة عشرة التي انعقدت في القاهرة في ١٢ ـ ١٩٧٧/٣/٢٢ م وبعدما اقنع ابو مازن الحضور بوجهة نظره التفاوضية، وبعد اخذ ورد، اتخذ المجلس الوطني قراراً ايجابياً يشير الى اهمية العلاقة والتنسيق مع القوى اليهودية الديمقراطية والتقدمية المناضلة داخل الوطن المحتل وخارجه ضد الصهيونية كعقيدة وممارسة، وتاكد القرار نفسه في الدورة الخامسة عشرة عام (١٩٨١) والسادسة عشرة عام (١٩٨٢) والثامنة عشرة عام ١٩٨٧ م، والتاسعة عشرة عام (١٩٨٨) وهكذا أصبحت الاتصالات «ذات طابع شرعي محمي بالقرار الصادر عن المجلس الوطني الفلسطيني». وهذا يعني ان اتصالات قادة فتح مع اليهود سبقت زيارة السادات للقدس بحجة كسر الحاجز النفسي مع اليهود، وهذا يفسر ايضاً لماذا كان عرفات يصفق للسادات حين اعلن أمام مجلس الشعب المصري انه ينوي زيارة القدس، وهذا يعني ايضاً ان السادات اتصل ايضاً سراً مع اليهود قبل الاعلان عن نيته لزيارة القدس، وقد يعني ايضاً ان مفاوضات الكيلومتر ٦٠١ في سيناء لم تتوقف حتى هذه اللحظة، منذ بدأت عام ١٩٧٣ م □

مسؤول اميركي يلوّح بحرب ايرانية ـ عراقية

في ٩٤/٠٩/٢٣ قال بروس ريدل مسؤول قسم الشرق الاوسط وجنوب آسيا في (C.I.A.) امام مجلس سياسة الشرق الاوسط في واشنطن بان العراق وايران لا يزالان يشكلان خطراً على المنطقة، وقال «ان العداء الشديد بينهما قد يدفع إلى حرب عراقية ـ ايرانية جديدة، بعد الحرب بينهما التي كلفت ٤٥٠ الف قتيل إضافة إلى كلفة اقتصادية بحجم ٣٥٠ بليون دولار».

ومن اجل تخويف الدول المجاورة لإيران والعراق قال ريدل: ستتمكن ايران «من امتلاك السلاح النووي قريباً اذا سمح لها» بذلك، وستكون قوة عسكرية «ذات ترسانة متطورة من الطائرات بعيدة المدى والصواريخ والغواصات» قادرة على تهديد جيرانها.

وقال بان العراق، رغم حرب الخليج والعقوبات الاقتصادية لا يزال القوة

العسكرية الأكبر في منطقة الخليج. إنه «لا يزال يحتفظ بالفي دبابة وأكثر من ٣٠٠ طائرة على رغم عاصفة الصحراء». واضاف «من شبه الاكيد ان العراق لا يزال يخفي صواريخ سكود ومنصاتها والذخائر الكيماوية والبيولوجية». □

السودان وصندوق النقد

في ٩٤/٩/٢٤ نشرت وكالة رويتر ان المبالغ المتأخرة المستحقة على السودان لصندوق النقد الدولي بلغت ١.٧ بليون دولار. وكان المجلس التنفيذي للصندوق هدد السودان بطرده من الصندوق إذا لم يسدد وكان علّق المشاريع التي يرعاها في السودان منذ نيسان الماضي. وذهب وفد مؤلف من وزير المال السوداني عبد الله حسن احمد ورئيس مصرف السودان المركزي صابر حسن وحضر اجتماع المجلس التنفيذي للصندوق. وسدد الفوائد وسدد جزءاً رمزياً من أصل الدين. وبناء على ذلك سيرسل صندوق النقد لجنة إلى السودان لتوقيع اتفاق جديد معه. وصرح وزير الدولة السوداني محمد خير الزبير بأن قرار الصندوق سيتيح للسودان الاستفادة من موارده. □

الخلاف بين المغرب والجزائر

كتب محمد الأشهب من الرباط في «الحياة» في ٩٤/٩/٢٥: اعتقلت السلطات المغربية منفذي الهجوم على فندق اطلس اسني بعد اقل من ٤٨ ساعة على وقوعه. وكانت الخطة تقضي حسب نتائج التحقيق بقيام فرق كوما تدوس بهجمات في مراكش وفاس والدار البيضاء وطنجة ومواقع اخرى في الوقت نفسه لاحداث مزيد من البلبلة والمخاوف في أوساط السكان. وتبين ان الخطة كانت تهدف ايضا إلى ضرب منشآت سياحية واقتصادية واغتيال شخصيات بارزة في الاعلام والقضاء والامن. وتشترك لجنة امنية من وزارة الداخلية الفرنسية في التحقيقات.

ويوجه المغرب الاتهام إلى السلطات الجزائرية بأنها وراء هذه الخطة. وان قصد الجزائر هو جر المغرب لاتخاذ مواقف متشددة إزاء تنامي ظاهرة التطرف الديني.

وكانت الجزائر وتونس تعولان على إبرام خطة للتنسيق المغاربي في هذا المجال. خلال انعقاد المؤتمر الأخير لوزراء الداخلية المغاربيين. ولكن مشاركة المغرب بوفد راسه وزير البيئة حال دون الموافقة على الخطة. في انتظار بلورة تصورات سياسية إزاء التعاطي مع الظاهرة □

وكالة الطاقة ترفع العقوبات عن اسرائيل

في ٩٤/٩/٢٣ تبنت وكالة الطاقة الذرية مشروع قرار قدمته اسرائيل ينص على إلغاء العقوبات التي اصدرتها الوكالة بحقها عام ١٩٨١ لتدميرها مفاعلين عراقيين بالقرب من بغداد. وقررت اللجنة تبني المشروع بالتزكية دون عرضه على التصويت على رغم اعتراض الدول العربية وايران بشدة □

برميل النفط بـ ٥٠ $

مدريد - رويتر ٩٤/٩/٢٩: قال خبير اميركي بارز في مصادر الطاقة البديلة ان استهلاك العالم من الطاقة يتزايد بمعدل يفوق النمو السكاني والاقتصادي، ما قد يؤدي إلى ارتفاع حاد في اسعار الطاقة التقليدية. وقال الخبير كريستيان ترمونت إنه «بحلول السنة ٢٠١٠ ربما شهدنا سعر النفط يصل إلى ٥٠ دولاراً للبرميل». وقال بأن الشخص العادي في العالم الثالث يستخدم اقل من واحد من ١٢ جزءاً من الطاقة التي يستهلكها المواطن الاميركي العادي □

الترابي والفيدرالية

في الأسبوع الأخير من سبتمبر (أيلول) تحدث د. حسن الترابي أمام حشد من القيادات الشعبية ومما قاله: «إن نظام البشير حقق كل طموحاتي السياسية التي كنت اعمل لتحقيقها منذ عام ١٩٦٤ (...) كنت اول من دعا إلى تطبيق الحكم الاقليمي واقنعت نميري بذلك. وادى الحكم الاقليمي غرضه في ذلك الوقت. إلا ان طموحي كان تطبيق النظام الفيدرالي بشكله الحالي. ولم يتسنَ لنا تطبيقه إلا بعد قيام حكومة الإنقاذ الوطني» □

الجيش الهندي يغتصب المسلمات في كشمير

وكالة رويتر ٩٤/٩/٢٢: قالت فتاتان في كشمير في مؤتمر صحفي انهما كانتا تجمعان الحطب عندما اقتادهما جنود تحت تهديد السلاح إلى بيت قريب واغتصبوهما مرات عدة.

ونقل مسؤولون في منظمة مدافعة عن حقوق الانسان ان ثلاث سيدات اخريات ذكرن انهن اغتصبن ورفضن اعلان ذلك في مؤتمر صحفي.

وقال اهل قرية تيتو بودابارتي إن عدة عائلات هربت من القرية بحثاً عن أماكن اكثر امناً بعد ان اقتحم الجنود منازلهم للبحث عن فتيات.

وقالت رهتي وهي سيدة كبيرة السن للصحافيين إن ابنتها البالغة ٢٠ عاماً وزوجة ابنها اختفتا منذ ١٢ ايلول خوفاً من الجنود.

وقد اعترف الجيش بوقوع جرائم جنسية من الجنود ضد النساء في كشمير ووعد بمعاقبة هؤلاء الجنود □

الملك يعيد الشرعية إلى هايتي

في ٩٤/٩/٢٥ اقيمت في عمّان حفلة لتوديع ١٥٠ شرطياً قبيل توجههم إلى هايتي بناء على طلب اميركي. وقد حضر حفل التوديع سفير اميركا في عمان. وكما ارادت اميركا ان يشاركها العالم في جريمة حرب الخليج ضد العراق. ارادت ان يشاركها عدد كبير من دول العالم في ايجاد هذه السابقة من التدخل العسكري في الشؤون الداخلية للدول الأخرى وبذلك تكرس قاعدة جديدة في النظام الدولي الجديد.

قال الملك وهو يودعهم: «إن رجال الشرطة الأردنيين المتجهين إلى هايتي يساعدون في الحفاظ على السلام والأمن» □

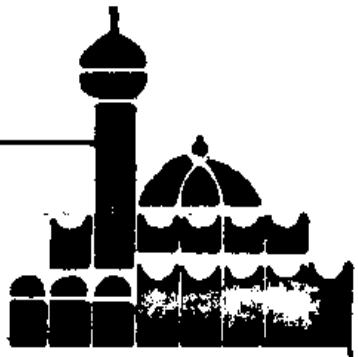

سؤال وجواب

النظام الفيدرالي

السؤال: هناك من يقول بأن النظام الفيدرالي هو نظام حكم يقره الاسلام. فما هو واقع هذا النظام، وما مدى قبول الاسلام به؟ [السائل من السودان ويربط بين فيدرالية السودان ومناداة د. حسن الترابي بها].

الجواب:

النظام الفدرالي هو شكل من أشكال نظم الحكم في الحضارة الغربية. وهو في أساسه يقوم على النظام الديمقراطي.

والنظام الفدرالي اتحاد بين كيانات، يكون لكل كيان منها نوع من الاستقلال الذاتي ويكون بين دولتين أو أكثر، يكون لكل كيان منها رئيس خاص، وبرلمان خاص منتخب من أهل الولاية ولكل كيان منها قضاته وقواته وماليته الخاصة حسب ما يتم الاتفاق عليه بين هذه الكيانات من توحيد لبعض شؤونهم المتعلقة بالحكم مع احتفاظ كل واحدة منها بكيانها. والاتحاد الفدرالي أو الكونفدرالي ليس وحدة، وخاصيته الاحتفاظ بالكيان. ويحدد الدستور الاتحادي - الذي يضعه برلمان اتحادي منتخب من جميع كيانات الاتحاد - الشؤون المراد أن تتوحد بين دول الاتحاد، فقد ينص على توحيد التشريع القضائي أو على القوانين الادارية او على السياسة الخارجية، أو على توحيد الجيش أو الناحية الاقتصادية، وقد ينص على توحيد هذه الأمور كلها او بعضها. فالاتفاق بين حكام الكيانات هو الذي يحدد ما يمكن أن يتضمنه الدستور الاتحادي من الشؤون التي يراد ان تتوحد بين الكيانات كثرة وقلة، ولا بد من مصادقة البرلمان الاتحادي ومن برلمانات دول الاتحاد على ما يراد الاتحاد فيه. وتمارس الدولة الاتحادية الصلاحيات التي حددها لها الدستور الاتحادي فقط، وتبقى باقي الصلاحيات لكل دولة من دول الاتحاد على حدة تمارسها كما تريد، ولا يحق لدولة الاتحاد أن تتدخل فيها، وبذلك تبقى كل دولة كيانا متميزا محتفظا بذاته. وهذا يظهر أن دولة الاتحاد الفدرالي أو الكونفدرالي دولة مكونة من كيانات وليست كيانا واحدا ولا دولة وحدة واحدة.

وهذا يتناقض مع واقع الدولة الاسلامية، لأن الاسلام يفرض الوحدة بين البلاد الاسلامية، ويوجب أن تكون الدولة الاسلامية دولة واحدة، وكيانا واحدا يجمع جميع البلدان الاسلامية ويحرم أن تكون الدولة الاسلامية دولة اتحادية مكونة من كيانات،للأحاديث الواردة في ذلك. فالرسول ﷺ يقول: «... ومن بايع إماما فاعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر» ويقول: «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما» ويقول: «فوا بيعة الأول فالأول» ويقول: «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه» كما أجمع الصحابة الكرام على أن تكون دولة المسلمين دولة واحدة وكيانا واحدا.

ودولة الخلافة تقسم الى ولايات وتكون كل ولاية منها جزءاً من دولة الخلافة يعيّن الخليفة واليها وقضاتها وقواد الجيش فيها. ومالية جميع الولايات وقوانينها هي مالية واحدة وقوانين واحدة فلو أن ولاية من الولايات لا تنتج شيئ ولا تغطي نفقاتها فدولة الخلافة تغطي ما تحتاج اليه هذه الولاية من نفقات ولو لم تنتج شيئا لأن مالية الدولة كلها مالية واحدة ولو ان ولاية كبيرة الثروات تنتج ما يزيد عن حاجتها عشرات المرات فانه لا ينفق عليها الا بمقدار حاجتها وجميع ما تنتجه يوضع في خزينة الدولة (بيت مال المسلمين).

ولذلك فان ولايات الدولة الاسلامية تختلف كل الاختلاف عن كيانات دولة الاتحاد الفدرالي. فكيانات الاتحاد لها استقلال ذاتي واهلها هم الذين يختارون الحكام والقضاة وقواد الجيش الخاص ◄

ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله

وصلت الرسالة التالية الى «الوعي» فرأت أن تنشرها ليطلع أكبر عدد من الأمة على صنيع هؤلاء الحكام وأجهزتهم.

بسم الله الرحمن الرحيم

ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله

١ ـ ان ما اقدم عليه جهاز المخابرات، ممثلاً في مصطفى القيسي وعلي برجاق ومهند حجازي وحافظ امين من تلفيق لا يستند الى دليل في قضية جامعة مؤتة وحزب التحرير اذهل الرأي العام الأردني وأفقد هذا الجهاز انسانيته ومصداقيته، وأصبح في نظر الرأي العام، عدواً لهذه الأمة ومسلطاً عليها يكيل لها بكيل أعدائها ولا يراعي فيها إلاً ولا ذمة، مما جعل الاصرار على معاقبة هؤلاء الظلمة أمراً حتماً، حيث لا بد من أن ينالوا العقوبات التي يستحقونها كملفقين ومزورين.

٢ ـ ان ما قام به هذا الجهاز من أساليب قذرة لتمرير هذه القضية على القضاء الأردني في محكمة أمن الدولة أمر في غاية الخطورة فهو تجريد لهذا القضاء من نزاهته في أعين الناس، والقرار الذي ستتخذه محكمة التمييز سيكون حاسماً بالنسبة لثقة الرأي العام في القضاء الأردني.

٣ ـ ان معظم ابناء هذا البلد، سواء من ذوي المحكومين في هذه القضية أو من أبناء الشعب العاديين او من الشرفاء العاملين في مختلف أجهزة الدولة يعلمون علم اليقين الممارسات التي ارتكبها جهاز المخابرات ممثلاً بمصطفى القيسي وعلي برجاق مع هؤلاء المحكومين من تعذيب وارهاب قبل محاكمتهم، ويتناقل الناس هذه الممارسات بالدهشة والاستهجان، بحيث صارت حقيقة الأمر بكل حيثياتها وملابساتها واضحة للجميع.

٤ ـ ان الرأي العام يتوقع رد القضية وتبرئة المحكومين من التهم المنسوبة اليهم نظراً لان قرار محكمة الدولة لم يستند الا الى التلفيق والتزوير. ويعلم بذلك القاصي والداني، وعلى هذا الأساس، قدم أهالي المظلومين ومعهم اكثر من مئة من رجالات الأردن السياسيين والنقابيين وشيوخ العشائر عريضة بهذا المعنى لمحكمة التمييز.

٥ ـ اننا على ثقة بأبناء هذا البلد المخلصين من أعضاء محكمة التمييز الذين نأمل أن يفصلوا في هذه القضية بالعدل، ولا تأخذهم في الحق لومة لائم لأن الظلم ظلمات يوم القيامة، ونذكّر بقوله تعالى: ﴿واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون﴾ وبقوله تعالى: ﴿ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ان الله نعمّا يعظكم به، ان الله كان سميعاً بصيراً﴾ صدق الله العظيم □

أنصار الحق من ابناء الأردن

◄ بالكيان، وماليتها خاصة وقوانينها خاصة.

بينما في الدولة الاسلامية الخليفة او من ينيبه هو الذي يعين حكام الولايات وقضاتها وقواد الجيش فيها وتكون ماليتها من مالية الدولة وقوانينها هي قوانين الدولة وليس لها أي استقلال ذاتي، وليس كياناً منفصلاً.

ولذلك فلا علاقة لنظام الاتحاد الفدرالي أو الكونفدرالي بنظام الحكم في الاسلام. والنظام الفدرالي يتناقض مع أحكام الاسلام وهو من وضع البشر، بينما نظام الحكم في الاسلام من خالق البشر. وما يضعه البشر من أنظمة وقوانين مخالفة لما أنزل الله تكون أنظمة وقوانين طاغوت، وقد حرم الله على المسلمين أن يتحاكموا الى الطاغوت، أو أن يأخذوا من انظمته وقوانينه وأمرهم أن يكفروا بالطاغوت وبحكمه وبانظمته وقوانينه، قال تعالى: ﴿يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً﴾ □

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكمْ أنفسكُمْ لا يضركم مَنْ ضَلّ إذا اهتديتم إلى الله مَرْجِعُكمْ جميعاً فينبِّئُكمْ بما كنتمْ تعلمون﴾ [سورة المائدة ١٠٥].

قال الزمخشري في الكشاف: (كان المؤمنون تذهب انفسهم حسرة على اهل العتو والعناد من الكفرة يتمنون من دخولهم في الاسلام. فقيل لهم ﴿عليكم انفسكم﴾ ... ﴿ولا يضركم﴾ الضلال عن دينكم إذا كنتم مهتدين. كما قال عز وجل لنبيه ﷺ ﴿فلا تذهب نفسك عليهم حسرات﴾... وليس المراد ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. فإن من تركهما مع القدرة عليهما فليس بمهتد وانما هو بعض الضلال.. فهي (اي الآية) على هذا تسلية لمن يأمر وينهى فلم يُقبل منه).

وقال القرطبي في تفسيره (وروي عن ابن مسعود انه قال: ليس هذا بزمان هذه الآية: قولوا الحقّ ما قُبل منكم. فإذا رُد عليكم فعليكم انفسكم) وقال (وقال سعيد بن المسيّب: معنى الآية لا يضركم من ضل اذا اهتديتم بعد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) وقال: (وقال ابن المبارك قوله تعالى: ﴿عليكم أنفسكم﴾ خطاب لجميع المؤمنين. اي عليكم اهل دينكم كقوله تعالى: ﴿ولا تقتلوا أنفسكم﴾ فكأنه قال: ليأمر بعضكم بعضاً، ولْينه بعضكم بعضا. فهو دليل على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر). وقال: (وقيل الآية في اهل الاهواء الذين لا ينفعهن الوعظ. فإذا علمت من قوم انهم لا يقبلون، بل يستخفّون ويظهرون فاسكت عنهم).

وقال ابن كثير في تفسيره: (ليس فيها دليل على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اذا كان فعل ذلك ممكنا. وقد قال الامام احمد رحمه الله... قام ابو بكر الصديق رضي الله عنه فحمد الله واثنى عليه ثم قال: ايها الناس إنكم تقرأون هذه الآية ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم﴾ وانكم تضعونها على غير موضعها. وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الناس إذا راوا المنكر ولا يغيرونه يوشك الله عز وجل ان يعمهم بعقابه»... وقد روى هذا الحديث اصحاب السنن الأربعة وابن حِبّان في صحيحه وغيرهم).

واضاف ابن كثير: (وقال ابو عيسى الترمذي... عن ابي امية الشعباني قال: اتيت ابا ثعلبة الخشني فقلت له: كيف تصنع في هذه الآية؟ قال: اية اية؟ قلت: قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم﴾ قال: اما والله لقد سألت عنها خبيرا. سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: «بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رايت شُحاً مطاعا وهوىً متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بخاصة نفسك ودع العوام فان من ورائكم اياما الصابر فيهنّ مثل القابض على الجمر. للعامل فيهنّ مثل اجر خمسين رجلا يعملون كعملكم. قيل: «يا رسول الله اجر خمسين رجلا منا او منهم؟ قال: «بل اجر خمسين منكم». ثم قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب صحيح. وكذا رواه ابو داود ورواه ابن ماجه وابن جرير وابن ابي حاتم).

واضاف ابن كثير نقلا عن ابن جرير ان رجلا سال ابن عمر: (يا ابا عبد الرحمن نفرُ ستة كلهم قرأ القرآن فاسرع فيه، وكلهم مجتهد لا يالو، وكلهم يبغض اليه ان ياتي دناءة الا الخير، وهم في ذلك يشهد بعضهم على بعض بالشرك. فقال رجل من القوم: واي دناءة تريد اكثر من ان يشهد بعضهم على بعض بالشرك؟ فقال الرجل: إني لست اياك اسال انما اسال الشيخ. فاعاد على عبد الله الحديث. فقال عبد الله: لعلك ترى لا امالك اني سامرك أن تذهب فتقتلهم وعظهم وانههم وإن عصوك فعليك بنفسك فإن الله عز وجل يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ الآية.

نخلص من ذلك ان الآية الكريمة ليست رخصة في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل هي تسلية لنفوس المؤمنين عندما يفشلون في إزالة المنكر واحقاق الحق رغم عملهم باقصى طاقة عندهم. والا كيف يكون اجر العامل مثل اجر خمسين من الصحابة؟ وحديث الخشني «بل ائتمروا... حتى اذا رايت شحا مطاعا» الحديث يطالب بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى يصطدم العامل بالشح والهوى والمطامع واعجاب كل ذي راي برايه. فاذا اصطدم بذلك ولم ينجح في مهمته فليصبر ولا تذهبْ نفسه حسرات وله اجر خمسين من الصحابة الكرام عملوا مثل عمله □

سبعون عاماً

محمد أبو وائل

نداء الى خليفة المسلمين بعد سبعين عاماً من سقوط الخلافة الاسلامية

قِفْ قف وكَفكِفْ دمعة المتالمِ ... قُمْ قمْ فإنك مارد في قُمقمِ
إنهض وحَرِّرْ امتي من قيدها ... إنهض وهُزَّ العرش تحت الظالمِ
إنهض فأمريكا تصادر نفطنا ... وتسوقنا للصلح سوق سوائمِ
إنهض فحكام البلاد تسوقنا ... بمذلةٍ وتبيعنا بالدرهمِ
إنهض فإسرائيل تذبح إخوتي ... وجيوش يعرب حولها لم تَهْرَمِ
لكن جواب العرب شَجْبٌ واسع ... وأسىً واضرابٌ وبعض مآتمِ
لا شيء غَيْرُ عويلهم ونقيقهمْ ... مثلِ الضفادع في الغدير الواخمِ

* * *

سبعون عاماً يا خلافةُ إننا ... والله لم نَطْعَمْ بسغير العلقمِ
سبعون عاماً والبلاد رهينة ... للكافر المستعمر المتحكمِ
سبعون عاماً والضياع مخيم ... والفكر بين حقيقة وتوهمِ
كيف السبيل لنهضة وتَحرُرٍ ... فالناس بين مشارِكٍ ومقاومِ
كم شاركوا الطغيان في طغيانه ... لكنما عادوا بخيبة نادمِ
صرحُ الخلافة لا يُشادُ بنائب ... يقف احتراماً للشعار الآثمِ
لا دولةَ الانسان، بل إسلامنا ... دربُ النجاة ونبعُ نورٍ دائمِ
صرحُ الخلافة انْ يَقُولَ نُوَابُنَا، ... تبّاً لدستورٍ بناه الأعجمي

* * *

لا لقمةُ العيش تُرْكِعُنَا ولا ... زِفْتُ الطريق ولا سُجُونُ الظالمِ
سنشد فوق بطوننا حجراً،ولن ... نُحْنِي الرؤوس لمجرم متحكمِ
سيعود يوم النصر،وعداً قاطعاً، ... ويُطِلُّ فَجْرٌ بعد ليلٍ مظلمِ
ونلملمُ الأشتاتَ، نجمع شملنا ... ونُضَمِّدُ الجُرْحَ الذي لم يُلأمِ
ونَشِيدُ صرحاً للخلافة عالياً ... ونحطِّم الأغلالَ حولَ المعصمِ
ونُذِيقُ رابينا جحيم صَنِيعِهِ ... واخاه بريزاً سعير جهنمِ
ونعيدها حرباً تَهُدُّ كِيَانَهُمْ ... تَشْفِي مكابدة الفؤاد المُفْعَمِ
لا ينبت الاسلام حتى يُغْتَذى ... بِلُحُومِ أبطالٍ ويُسقَى بالدمِ

فلسطين والمزاعم اليهودية

صدرت الطبعة الاولى من كتاب: «فلسطين والمزاعم اليهودية» عن «دار الأمة ـ بيروت». يقع الكتاب في ٤٧٦ صفحة من القطع الكبير. هذا الكتاب من تأليف السيدة أسماء عبد الهادي فاعور، وهو في الأصل رسالة نالت عليها درجة الماجستير من (كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الاسلامية ـ بيروت ـ لبنان) في صيف ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٤ م.

يتألف الكتاب من بابين. **الباب الأول** يضم اربعة فصول. **الفصل الأول** فيه ستة مباحث تتحدث باختصار عن تاريخ القدس وفلسطين من عصر ما قبل النبي ابراهيم الى عصر النبي سليمان عليهم السلام. **الفصل الثاني** فيه سبعة مباحث تتحدث باختصار عن تاريخ القدس وفلسطين في العصور المتتالية حتى الفتح الاسلامي. **الفصل الثالث** فيه عشرة مباحث تتحدث باختصار عن تاريخ القدس وفلسطين من الفتح الاسلامي الى بداية الانتداب البريطاني. **الفصل الرابع** فيه خمسة مباحث تتحدث باختصار عن تاريخ القدس وفلسطين منذ الانتداب البريطاني حتى اليوم.

الباب الثاني هو غرض الكتاب. والغرض من هذا (الكتاب ـ البحث) ليس كتابة تاريخ فلسطين. فالمكتبة مملوءة بهذا النوع من الكتب، بل الغرض هو تفنيد ودحض مزاعم اليهود بشأن القدس وفلسطين. اليهود يزعمون أن القدس هي لهم وأن فلسطين هي لهم، ويحاولون اثبات زعمهم هذا بالحجج والوثائق. فهم يدّعون أن **الدين** (اليهودي والنصراني والإسلامي) يثبت لهم شرعية ملكيتهم للقدس وفلسطين. وهم يدعون أيضا أن **التاريخ** يثبت لهم شرعية ملكيتهم لها. ويدّعون كذلك ان **القانون الدولي** يثبت لهم ملكيتهم الشرعية لها. والآن صاروا يضيفون أن **الواقع** (أي اعتراف أهل البلاد ومن له علاقة بهم من العرب والمسلمين) يثبت لهم شرعية ملكيتهم للقدس وفلسطين. فكان الغرض من هذا الكتاب أن يكون مساهمة في بيان زيف مزاعم اليهود هذه وابطال حججهم. فكانت مباحث الباب الأول تمهيدا لمباحث هذا الباب الثاني الذي يضم أيضا اربعة فصول:

الفصل الأول يفند مزاعمهم التاريخية وفيه ثلاثة مباحث. الاول: الرد التاريخي على المزاعم اليهودية من علماء الأجناس. الثاني: الرد التاريخي على المزاعم اليهودية من علماء الآثار. الثالث: الرد التاريخي على المزاعم اليهودية من مؤلفين ومفكرين اخرين.

الفصل الثاني يفند مزاعمهم الدينية وفيه اربعة مباحث. الاول: الرد على المزاعم اليهودية من التوراة. الثاني: الرد على المزاعم اليهودية من رجال الدين اليهود. الثالث: الرد على المزاعم اليهودية من الأناجيل. الرابع: الرد على المزاعم اليهودية من رجال الدين النصارى.

الفصل الثالث يفند مزاعمهم القانونية وفيه اربعة مباحث. الاول: بطلان حجج اليهود القانونية. الثاني: موقف هيئة الأمم المتحدة وقراراتها من المزاعم اليهودية. الثالث: المؤتمرات الاسلامية بشأن فلسطين. الرابع: المواقف الدولية من (دولة اسرائيل).

الفصل الرابع يبين رد الاسلام على المزاعم اليهودية وفيه ستة مباحث. الاول: المكانة الدينية لمدينة القدس. الثاني: بيان بطلان المزاعم اليهودية في حقهم بارض فلسطين. الثالث: بطلان مزاعم التوراة المحرفة. الرابع: الفرق بين العبرانيين وبني اسرائيل واليهود. الخامس: موقف الشرع من الصلح مع اليهود. السادس: واجب المسلمين نحو فلسطين.

وقد اعتمد هذا البحث على المراجع والمصادر ذات الصلة في موضوعه، وبلغت عدّةَ هذه المصادر والمراجع ٢٨٠.

وفي احدى مقدمات الكتاب موضوع بعنوان: (بين يديْ هذه الرسالة: الشرعية) وقد رات «**الوعي**» ان تنشر هذه المقدمة التي تبيّن **الشرعية الحقة** من الشرعيات المزيفة، من أجل تعميم الفائدة على قرائها.

بين يدي هذه الرسالة
الشرعية

من طبيعة البشر محاولتُهم اضفاء المسوّغات و «الشرعية» على افكارهم واقوالهم وعاداتهم وتصرفاتهم. ومن هذا القبيل جاءت مزاعم اليهود بشأن اغتصابهم فلسطين.

اليهود يحاولون إثبات «شرعية حقهم في فلسطين». زعموا أن الدين يعطيهم هذه «الشرعية»: وزعموا أن التاريخ يعطيهم هذه «الشرعية»: وزعموا أن القوانين تعطيهم هذه «الشرعية»: والآن صاروا يزعمون أن الواقع يعطيهم هذه «الشرعية».

وهذا يدفعنا الى الكلام عن «الشرعية»: متى يكون الفعل او الشيء «شرعياً»، ومتى يكون «غير شرعي»؟ ومن هي الجهة صاحبة الصلاحية في إعطاء الأمور «شرعيتها» أو «عدم شرعيتها»؟ وفي حال اختلاف الشعوب والأمم والأفراد على هذه «الشرعية» كيف يتعايشون، وكيف يتعاملون؟

الكتاب ـ الرسالة الذي بين ايدينا ليس الغرض منه سرد تاريخ القدس او فلسطين، بل الغرض هو أن يكون مساهمة في دحض مزاعم اليهود المعتدين الباطلة، وإثبات الحق لأهله. هذا لا بد أن يستند الى «الشرعية»، «الشرعية الحقة» وليس «الشرعية المزيفة».

أما مَنْ هو صاحب الصلاحية في اعطاء الأمور **شرعيتها**» أو «**عدم شرعيتها**» فهو «**الله**» وحده سبحانه وتعالى. ذلك أنه هو مالك الملك، وهو خالق كل شيء، وهو مدبر الامور. ولا يجوز للبشر أن يتصرفوا بالأشياء ولا بانفسهم إلا من بعد أن يأذن اللهُ لهم، لأن الأشياء والبشر هم ملك لله تعالى. والرسل منذ آدم عليه السلام الى محمد ﷺ أرسلهم الله سبحانه ليرشدوا الناس الى ما هو «**مشروع**» والى ما هو «**غير مشروع**». وحذّر سبحانه الناس من أخذ الشرع من غيره واعتبر ذلك اشراكا حيث قال: ﴿**أمْ لهم شركاءُ شرَعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله**﴾ [سورة الشورى/ ٢١].

كل رسول كان يأتي بشرع من الله يبلّغه الناس، وهذه الشرائع كان يكمّل لاحقُها سابقَها، وقد ينسخ اللاحق احكاما من السابق. وحين جاء خاتم المرسلين محمد ﷺ كانت الشعوب السابقة قد حرّفت كثيرا مما جاءت به الرسل: حرفوا العقائد وحرّفوا الأحكام وأخفوْا كثيرا من الدين، بحيث لم يعد الناس قادرين على تمييز الصحيح من المحرّف: فجاءت رسالة محمد ﷺ كاملة شاملة، وقد تكفّل الله بحفظها، اذ اقتضت حكمة الباري سبحانه أن تكون خاتمةَ الرسالات الى قيام الساعة. وبذلك فإن من رامَ معرفة «**الشرعية**» في أيامنا هذه فإن عليه أن يرجع الى رسالة محمد ﷺ، فهي المرجع الأوحد الموثوق عن الله سبحانه وتعالى منذ بعثة محمد ﷺ والى قيام الساعة. فما وجدناه فيها «**شرعياً**» فهو «**شرعي حقاً**» وما وجدناه فيها «**غير شرعي**» فهو «**حقاً غير شرعي**».

رُبَّ قائل يقول: هذا الكلام يقود الى إلغاء العقول وقدرتها على التمييز بين الخير والشر، وبين الحسَن والقبح، وبين الضارّ والنافع

والجواب عن ذلك هو أن الله سبحانه لم يُلْغِ العقل ولم يعطّلْ وظيفته، بل كلّفه وترك له المجال حيث يستطيع الاهتداء وحده، وعلّمه وهداه حيث يعجز عن الاهتداء وحده.

فمثلاً في شؤون الزراعه والصناعة والأبحاث العلمية التي تشمل الطب والفيزياء والكيمياء والنبات والحيوان وباطن الأرض وسطحها والبحار والفضاء والأجرام السماوية القريبة والبعيدة، كل ذلك يستطيع العقل الانساني أن يتوصل فيه،عن طريق البحث والنظر والتجارب،الى الاهتداء لما فيه خير الانسان، ولذلك نرى أن الله سبحانه لم يرسل الرسل ليعلّموا الناس هذه الأمور، بل دعا الناس ليبحثوا عنها بعقولهم، قال تعالى: ﴿**قل انظروا ماذا في السموات والأرض**﴾ [سورة يونس ١٠١]، وقال رسول الله ﷺ حين سُئل بشأن تأبير النخل «**انتم أعلم بأمر دنياكم**».

أما **المُغَيَّبات**، وهي الأمور غير المادية، أو ما كان قبل هذه الحياة وما يكون بعدها، أو ما لا يستطيع البشر الوصول اليه، فان العقل لا يستطيع أن يعرفها عن طريق البحث والنظر والتجارب، وذلك مثل: ماذا سيكون بعد الموت، وهل هناك قيامة وحساب وجَنّة ونار؟ مثل هذا خارج عن قدرة العقل الانساني. والفلاسفة الذين بحثوا ليتوصلوا الى الاهتداء الى ذلك بواسطة عقولهم، دون أن يستعينوا بهداية الرسل، قد غاصوا في الأوهام والتخيلات، فضيّعوا وقتهم ووقت من درس أوهامهم، ووقعوا في التيه أو الضلال.

وكما توهم الفلاسفة بالامس أن بإمكانهم معرفة **المغيَّبات** عن طريق عقولهم، يتوهم كثير من الباحثين اليوم أنهم يستطيعون معرفة **الأخلاق** الحسنة من القبيحة بواسطة الخبرة البشرية ودون الحاجة الى الرسل، على اعتبار أن الأخلاق ليست من المغيّبات بل هي صفات **محسوسة** ونتائجها محسوسة.

ورغم كونها محسوسة يعجز العقل الانساني عن اعطاء رأي صحيح بشأنها. فمثلاً صفة الكرَم قد يقول الانسان: (ليس من الحكمة أن تبذل مالك الى ضيفك وتحرم نفسك). وقد يقول: (ليس من الشهامة أن تكون بخيلاً). والبخيل يسمّي الكرَم تبذيراً، ويسمّي البخل تعقّلاً وحُسْن إدارة. ولا يوجد ميزان يضبط الأمر الا أن يأتي هذا الميزان من خارج العقل (من الله). وفي الجاهلية عند العرب كان من إكرام الضيف أن يقدم الرجلُ زوجته لضيفه، وليس أن يقدم له الطعام والحماية والاعانة فقط. والعقل لا يستطيع أن يقول: هذا خطأ وهذا صواب، لأن الذي يسوّغ بذل المال قد يسوّغ بذل العرض، ويسمي ذلك زيادة في الاكرام لأن فيه زيادةً في التضحية لإرضاء الضيف. ومثل الكرم الشجاعة، هناك من يسميّها تهوّرا، ويقول: الهَرَب ثلثا المراجل. وهكذا...

ومثل الأخلاق سائرُ الحقوق والواجبات، والخير والشر، والحسَن والقبح، كل ذلك لا يمكن وضعه تحت التجربة في المختبر، ولا يمكن قياسه بمقياس مادي مثل المتر أو الليتر أو الغرام، فلا يستطيع العقل أن يحكم عليه حكما صحيحا؛ فكان لا بد من الهداية الربّانية، قال تعالى: ﴿**كُتِبَ عليكم القتال وهو كُرْهٌ لكم، وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم، وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شرٌ لكم. والله يعلم وأنتم لا تعلمون**﴾.

باختصار، لو اختلف اثنان في مقدار وزن جسم ما، أو طوله، أو حجمه فإنهما يعودان الى الميزان؛ أو الى المتر، أو الى المكيال فيزول الاختلاف، وكذلك كل ما يملك الناس له مقياسا متفقا عليه. أما اذا اختلف اثنان بشأن عورة المرأة مثلاً، أحدهما يقول: شعرها عورة لا يجوز ابداؤه للأجانب، والآخر يقول: لا فرق بين شعرها ويدها، وما دام يجوز لها إبداء يدها فيجوز إبداء شعرها. وهذا اختلاف في الفكر، ولا يوجد عند البشر ميزان للأفكار إلا الميزان الذي أنزله الله للبشر بواسطة الرسل وخاتمهم محمد ﷺ، فميزان الأفكار (العقائد، الخير والشر، الحلال والحرام، الحَسَن والقبيح...) هو القرآن والسنة. وهذا الميزان معترف به عند المسلمين وحدهم وليس عند جميع الشعوب والأمم، وهو ليس مثل المتر أو الليتر أو الغرام أو بقية المقاييس المادية.

وهكذا نرى أن الشارع الكريم ترك للعقل الانساني ما هو في نطاق قدرته، وأرسل اليه الرسل

يهدونه الى ما لا يستطيع أن يهتدي اليه وحده. ولكن لا بد أن يكون معلوما أنه ليس كل أمر توهمه المرء ضمن نطاق قدرته هو كذلك، اذ كثيرا ما يتوهم أو يتخيّل أمورا ضمن حدود قدرته وهي ليست كذلك. وهذا يحتم وجود دليل من النصوص الشرعية (من القرآن أو السنة) يدل على أن الأمر المعيّن قد تركه الشرع للعقل وأناط الحكم عليه به.

اذا نظرنا الى الشعوب والأمم الآن نرى أنها تختلف في مصادر «**الشرعية**» لديها: هناك من يجعل **الدين** مصدر الشرعية، وهناك من يجعل **الأكثرية الشعبية** مصدر الشرعية، وهناك من يجعل **الأعراف والتقاليد** مصدر الشرعية، وهناك من يجعل **اتفاق الأطراف وتعاقدها** مصدر الشرعية. هذا في داخل كل أمة أو دولة، أي «**الشرعية الداخلية**». أما الشرعية بين الدول المختلفة، أي «**الشرعية الدولية**» فان هناك من يجعل **الأعراف الدولية** مصدر هذه الشرعية، وهناك من يجعل **قرارات هيئة الأمم المتحدة** مصدر الشرعية.

في مؤتمر «**السكان والتنمية**» الذي عقد في القاهرة (٥ ـ ١٣/٩/١٩٩٤) لاحظنا أن الفاتيكان رفض الموافقة على موضوع الاجهاض ورفض الموافقة على العلاقات الجنسية خارج الزواج. واصرّ على أن ذلك «**غير شرعي**». ولم يكن موقف الفاتيكان هذا مبنيا على الأكثرية ولا على الأعراف والتقاليد ولا على قرارات الأمم المتحدة، بل كان مبنيا على **الدين** حسب فهم البابا له. ولاحظنا أن حكومات بعض البلاد الاسلامية امتنعت عن حضور هذا المؤتمر، وبعضها حضر ولكنه رفض الموافقة على الاجهاض أو على الزنا أو الشذوذ الجنسي أو على مساواة الذكر بالانثى في الميراث... الى غير ذلك، وقالوا بأن هذه الأمور «**غير شرعية**» والمقصود أنها تخالف **الدين الاسلامي**. [في الغالب هذا ليس تمسكاً من هذه الحكومات بالدين بل هو خوف ومسايرة لشعوبهم الاسلامية].

وحسب الديمقراطيات الغربية السائدة في أكثر العالم هذه الأيام فإن **الأكثرية الشعبية هي** مصدر الشرعية. وهناك شعوب مثل الانجليز تجعل من **الأعراف والتقاليد** مصدراً للشرعية عندها، بالاضافة الى **الأكثرية الشعبية في الأمور** المستجدة. أما **اتفاق الأطراف ذات العلاقة وتعاقدها** فهو أيضا يوجد «**شرعية**» حسب الديمقراطيات الغربية.

أما «**الشرعية الدولية**» فهي مبنية هذه الأيام على ميثاق هيئة الأمم المتحدة وعلى قرارات هيئة الأمم المتحدة. وما يسمونه بالقانون الدولي هو مبني في الغالب على هذا الميثاق وهذا القرارات.

وبالنسبة «**للشرعية الدولية**» أو «**شرعة الامم المتحدة**» يكفي أن نلفت النظر الى أن منظمة هيئة الأمم المتحدة مسخّرة هذه الأيام لخدمة مصالح أميركا، حتى وصفها كثير من المراقبين بأنها صارت عبارة عن دائرة من دوائر وزارة الخارجية الأميركية. ومنذ إنشائها سنة ١٩٤٥ كانت أداة لخدمة مصالح الدول المستعمرة الكبرى، وليس لخدمة مصالح جميع الدول والشعوب كما يزعمون. وهكذا كانت منظمة عصبة الأمم التي أنشأتها الدول المستعمرة الكبرى سنة ١٩٢٠. وقد لاحظنا الدور الظالم المتحيّز لليهود الذي مارسته «**الشرعية الدولية**» في تشريد أهل فلسطين واعطاء بلادهم للمعتدين اليهود من خلال قرارات منظمة هيئة الأمم المتحدة.

إن «**الشرعية الحقة**» هي ما جعله الله سبحانه «**شرعية**» على لسان رسله قبل مجيء محمد بن عبد الله عليه وآله وعلى رسل الله أجمعين أفضل الصلاة والسلام. ومنذ مجيء الرسالة المحمدية صارت هي المصدر الوحيد لمعرفة «**الشرعية الحقة**».

فالأديان ليست الآن مصدراً لمعرفة «**الشرعية**» ما عدا الدين الاسلامي الذي جاء به محمد ﷺ، ذلك أن الأديان (ونقصد التي أصلها من الله) لحقها نسخ من الله، ولحقها تحريف من البشر؛ ولم يبقَ محفوظا من هذه الأديان الا الدين الاسلامي. قال تعالى: ﴿إنّا نحنُ نزّلنا الذِّكْرَ وإنّا له لحافظون﴾ [سورة الحجر ٩].

فكل «**شرعية**» غير مأخوذة من القرآن والسنة، أو لم يشهد لها القرآن والسنة هي «**شرعية مزيّفة أو باطلة**».

ونحن حين نقول: السيادة للشرع وليست للشعب نعني أن الذي له حق اعطاء الأشياء والأفعال حكمها من كونها حلالاً أو حراما أو فرضا أو ندبا أو كراهة هو الشرع وليس الشعب، وأن الذي يبين الخير من الشر والحسن من القبح

هو الشرع وليس العقل وليس الشعب أو أكثرية الناس. أي أن «الشرعية» تأتي من الشرع، أي من الله الذي أنزل الشرع.

ومن هنا فنحن حين نقول: «الأصل في الأشياء الاباحة (أي أنها حلال للانسان) ما لم يرد دليل التحريم» نكون قد أخذنا هذا من النصوص التي أنزلها الله مثل: ﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً﴾ [سورة البقرة ٢٩]. ومثل: ﴿وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه﴾ [سورة الجاثية ١٣].

وحين نقول **بشرعية** الملكية الفردية فنحن نستند الى نصوص الكتاب والسنة. وحين نقول **بشرعية** أن يشبع الانسان حاجاته العضوية وغرائزه فنحن نستند ايضا الى الكتاب والسنة. وحين نقول **بشرعية** ولاية الاب على أولاده غير البالغين وعلى بناته، وحين نقول بأن القوامة في البيت هي للرجل على المرأة، وحين نقول: الحكم يتولاه الرجال وليس النساء، وحين نقول: تحمل الرسالة الاسلامية الى العالم يكون بالحجة وبالسلاح، وحين نقول: جسد المرأة كله عورة ما عدا الوجه والكفين... الخ كل ذلك نستمد شرعيته من كتاب الله وسنة رسوله.

وكذلك حين نقول **بعدم شرعية** الارتداد عن الدين الاسلامي فنحن نستمد ذلك من القرآن والسنة. وحين نقول **بعدم شرعية** الكذب (الا في حالات سمح بها الشرع)، **وعدم شرعية** الغيبة والنميمة، **وعدم شرعية** الحرية الشخصية أو حرية التملك أو حرية التصرف بالمال، أو **عدم شرعية** الانتحار، أو **عدم شرعية** اتلاف المال، أو **عدم شرعية** تعذيب الحيوان، أو **عدم شرعية** جعل الحاكمية العليا للناس، أو **عدم شرعية** تعاطي المسكرات والمخدرات، أو **عدم شرعية** أكل الميتة أو الخنزير، أو **عدم شرعية** النظر الى العورات، أو **عدم شرعية** الحكم بغير ما أنزل الله، أو **عدم شرعية** الاحتكام الى غير ما أنزل الله، أو **عدم شرعية** السكوت على المنكرات، أو **عدم شرعية** الهرب من قتال العدو، أو **عدم شرعية** تجزئة بلاد المسلمين، أو **عدم شرعية** التنازل عن أرض للاعداء، أو **عدم شرعية** ولاية الكفار على المسلمين... الخ كل ذلك نستمد عدم شرعيته من القرآن الكريم والسنة المطهرة.

رأيُ الأكثرية لا يوجد شرعيةً اذا كان يخالف القرآن أو السنة. فلو أرادت أكثرية الشعب أن تسن قانونا يبيح الربا، أو الخمرة او الزنا، أو الشذوذ الجنسي، أو الارتداد عن الاسلام، أو ترك الحدود الشرعية وأخذ قوانين وضعية... لو أرادت أكثرية الشعب أن تفعل ذلك من خلال المجلس النيابي أو بواسطة استفتاء مباشر، فانه لا قيمة لرأي هذه الأكثرية ما دام يتصادم مع نصوص الكتاب والسنة.

وكذلك لا قيمة **للأعراف والتقاليد** اذا كانت تخالف نصوص الكتاب والسنة. فإذا كان هناك عرف بأن يختلط النساء بالرجال الأجانب وعوراتهن بادية: أو إذا كان هناك عرف بأن يختلي الشاب بالفتاة بمجرد خطبته لها دون عقد زواج: أو اذا كان هناك عرف بأنه اذا قُتل شخص فإن أولياءه يثارون ليس بقتل القاتل دون غيره بل بقتل أي واحد من عشيرته... مثل هذه الأعراف التي تتصادم مع الكتاب والسنة هي أعراف جاهلية ولا يمكن أن يوجد منها اية «**شرعية حقة**».

وكذلك اذا **اتفق طرفان** أو أكثر على أمر من الامور التي تخصهم فان هذا الاتفاق لا قيمة له اذا كان مخالفا لنصوص الكتاب والسنة. فالاتفاق بين طرفين من أجل المقامرة أو من أجل التعامل بالربا **لا يوجد شرعية**. وكذلك الاتفاق بين رجل وامرأة **لا يوجد شرعية** لعلاقة جنسية بينهما. والاتفاق بين (منظمة التحرير!) ودولة اليهود على أن تتنازل المنظمة عن أرض فلسطين (أو قسم منها) لليهود **لا يوجد شرعية** لذلك التنازل... وكل اتفاق أو عقد يتصادم مع الكتاب أو السنة **هو غير شرعي**.

قد يقول قائل: هذا يصح عند الذين يؤمنون بالله ويؤمنون أن القرآن من عند الله وأن محمدا رسول الله، أما الذين لا يؤمنون بذلك فلا يصح هذا عندهم. وجوابا عن ذلك نقول: نعم هذا يصح عند المسلمين، ولا يصح عند غيرهم. وسواء أصبح عند غير المسلمين أم لم يصح فهو عند الله صحيح، وهو في الحقيقة المطلقة صحيح. ولذلك لا يجوز للمسلمين الذين أنعم الله عليهم بمعرفة هذه الحقيقة أن يتهاونوا بها، أو يساوموا عليها، أو يتنازلوا عن جزء منها بدافع الحل الوسط. لا وسطية بين الايمان والكفر، وعلى المسلمين الذين

جعلهم الله **خير أمة أخرجت للناس** ان يحملوا الرسالة الاسلامية وينشروها في العالم. فالدين الاسلامي هو دين الله، وهو الحق، وهو الذي يجب أن يكون وحده دين البشرية، وقد وعد الله بإظهاره على جميع المبادىء والأديان، قال تعالى: **﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾** [سورة الصف ٩].

وبناءً على ذلك فنظرة المسلمين الى **«الشرعية الدولية»** تختلف عن نظرة الكفار. الله سبحانه أعطى المسلمين الحق في أن يكونوا وحدهم قادة البشرية وحكامها، وأوجب ذلك أيضا عليهم. أوجب الله على المسلمين ان يكونوا دعاةً وحَمَلَةَ رسالة اقتداءً بمحمد ﷺ. يدعون ويحملون الرسالة بالحكمة والحجة، واذا لم تكف الحكمة والحجة فقد جعل الله من حقهم ومن الواجب عليهم أن يقاتلوا بالسلاح من أجل ذلك. وكما أعطى الله سبحانه حق الولاية للوالدين على أبنائهم الصغار من أجل تربيتهم وهدايتهم والأخذ بيدهم الى ما فيه خيرهم، كذلك أعطى للمسلمين حق الولاية على جميع البشر من أجل تربيتهم وهدايتهم والأخذ بأيديهم إلى ما فيه خيرهم. فلذا قاتل المسلمون بلداً من بلاد الكفار من أجل حمل رسالة الاسلام فان قتالهم هذا قتال **«شرعي»** وليس عدوانا، فهو ليس من أجل الاستيلاء على الثروات وليس من أجل سيادة عِرْق على عرق آخر من الناس؛ انه من أجل اخراج الناس من الظلمات الى النور. فحين يكون قتال المسلمين للكفار على هذا الأساس **فهو قتال في سبيل الله وهو قتال شرعي**، والبلد الذي يفتحه المسلمون يصبح بلداً اسلامياً، ويصبح أهله رعية من رعايا الدولة الاسلامية، فإن أسلموا فقد تساووا مع الفاتحين بكل شيء، وان لم يسلموا صاروا في ذمة المسلمين وأمانهم لهم ما للمسلمين من الانصاف وعليهم ما على المسلمين من الانتصاف.

أما اذا غزا الكفار بلداً من بلاد المسلمين فان غزوهم عدوان، واذا احتلوا أرضا اسلامية فاحتلالهم غصب، ولا تثبت لهم بهذا الغصب ملكية، ولا تثبت لهم ولاية او سلطان على المسلمين أو على بلاد المسلمين. أي أن احتلالهم لبلد اسلامي **لا يوجد لهم شرعية**، بينما احتلال المسلمين لبلد من بلاد الكفار **يوجد لهم شرعية**.

وهذه النظرة قد تبدو مجحفة وغير عادلة في التعامل الدولي، اذ كيف يكون قتال المسلمين لغيرهم شرعيا بينما قتال غيرهم لهم عدوان؟ وكيف يكون فتح المسلمين للبلاد شرعيا ومثبتا لحقهم في تملك الأرض والولاية على أهلها بينما يكون احتلال الكفار لأرض المسلمين غصبا ولا ينتج عنه حق في الملكية والولاية؟

نعم هذه هي الحقيقة، فالاسلام يعلو ولا يُعلى عليه. والمسلمون حَمَلَةُ رسالة شأنهم شأن رسل الله في الأرض، ما داموا يجاهدون في سبيل الله وليس في سبيل غنيمة أو حميّة أو قومية أو مباهاة. وهذه الحقيقة اخذناها من كتاب الله وسنة رسوله. والله سبحانه لا يساوي بين الكفر والإيمان، ولا بين الكفار والمؤمنين، فهو يقول: **﴿أفنجعل المسلمين كالمجرمين * ما لكم كيف تحكمون﴾** [سورة القلم ٣٥ ـ ٣٦]. ويقول: **﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾**.

نحن نعرف أن الكفار لا يقبلون بهذه الحقيقة، ودول الكفر لا تقبل بالتعامل مع الدولة الاسلامية على أساس هذه القاعدة، فكيف ستتعامل الدولة الاسلامية مع بقية دول العالم؟

ستتعامل كما تعاملت الدولة الاسلامية في عهد رسول الله ﷺ وعهود خلفائه الراشدين، فالأمر ليس جديدا على الأمة الاسلامية. هناك أعراف دولية يقرها الاسلام وتقرها دول الكفر، وهناك علاقات يمكن اقامتها بين الدولة الاسلامية ودول الكفر حين يرى الطرفان منفعة لهما في تلك العلاقات مثل معاهدات حسن الجوار والتجارة والتعاون العلمي والصناعي والزراعي وتبادل الرسل (العلاقات الدبلوماسية) والهدن الحربية... الخ.

ونريد أن نقول للمسلمين وللناس أجمعين بأن ما تدعيه دول العالم اليوم، وعلى رأسها الدول الكبرى: أميركا، انجلترا، فرنسا، روسيا، ايطاليا، المانيا... الخ. ان ما تدعيه هذه الدول من المساواة بين جميع الشعوب وجميع الأديان وجميع الأعراق... هو كذب وخداع. بل هم يفضحون كذبهم في تصرفاتهم وفي اقوالهم. وقد رأينا كيف تصرفوا تجاه انتخابات الجزائر حتى رأوا أن المسلمين سينجحون، وربما يقيمون دولة اسلامية. ورأينا كيف يتصرفون تجاه مسلمي البوسنة. ورأينا

كيف يتصرفون تجاه الاعتداءات اليهودية في فلسطين. هم يعلنون أن ديمقراطيتهم هي وحدها **الشرعية الحقة** وما سواها هو تخلف وضلال. وحين شتم سلمان رشدي الدينَ الاسلامي قاموا كلهم يؤيدونه ويقولون بأن له الحق أن يعبّر عن رأيه بموجب حرية القول التي سنها الدين الديمقراطي، وحين قال لهم أهل الجزائر: لماذا تمنعون عنا حقنا في انتخاب من يحكمنا (ما دام دينكم الديمقراطي لا يبيح لكم هذا المنع)؟ كان الجواب: (نحن لا نثق بكم لأنكم بمجرد وصولكم الى السلطة ستحطمون الديمقراطية). اي أن الغربيين (أهل الدين الديمقراطي) بادروا هم الى تحطيم الدين الديمقراطي لئلا يصل المسلمون الى السلطة. وهذا يدل أنهم لا يؤمنون حقيقة بالديمقراطية بل يؤمنون بمصالحهم وهيمنتهم على العالم لاستعماره وامتصاص دماء أهله.

لقد آن للمسلمين ولشعوب العالم المستضعفة أن تفهم أن الدول الرأسمالية هي دول نفعية واستعمار واستغلال، وأن ما تتظاهر به من العدل والمساواة وحقوق الانسان وتقرير المصير وميثاق الأمم المتحدة ليس الا ستارا تخفي وراءه أطماعها وعدوانيتها.

فلا شرعية الا الشرعية الإلهية. الله سبحانه خلق جميع الناس: الأبيض والأسود والأحمر فهو لا يتحيز لفئة دون فئة. وهو الذي أنزل الأديان وختمها بالاسلام، ولم يجعله دينا لفئة من الناس دون فئة بل هو للناس كافة. وهذا الدين هو من الله العليم الحكيم اللطيف الخبير، فلا يمكن أن يأتيه باطل من بين يديه ولا من خلفه كما يأتي الأنظمة التي يضعها البشر.

وقد آن للأمة الاسلامية أن تعود الى هذا النور، هذه النعمة لتنعم بها، وتحملها رسالة للعالمين.

واذا رجعنا الى مزاعم اليهود عن حقهم في فلسطين ومحاولتهم اضفاء الشرعية على هذا الحق نجد أن مزاعمهم باطلة، وأنه ليس لديهم أي شيء من «**الشرعية الحقة**». وقد جاءت المناقشة التفصيلية لدحض مزاعمهم في ابواب الكتاب.

والآن رغم بطلان مزاعم اليهود ووضوح هذا البطلان، ورغم أن فلسطين هي بلد اسلامي فان قادة الشعب الفلسطيني وحكام العرب والمسلمين يتنازلون عن فلسطين لليهود، وهذا التنازل تشهد عليه الدول الكبرى وهيئة الأمم المتحدة، وتعترف حكومات البلاد الاسلامية بدولة اليهود وبأن فلسطين هي أرض اليهود ضمن حدود آمنة.

وهذا الواقع أضاف عاملاً جديداً هاما الى ما تتذرع به اسرائيل من الحجج على **شرعية حقها في** فلسطين: انه الحق الواقعي الموجود على أرض الواقع والمعترف به من كل الأطراف، (الا الطرف الذي يعطي **الشرعية الحقة**، وهو الشرع الاسلامي المنزل من الله تعالى).

هذا الواقع ليس من الممكن تغييره بقوة الحجة، واقامة الأدلة والبراهين وحدها. هذا الواقع يمكن تغييره بالقوة العسكرية فقط.

ولكن القوة العسكرية اذا لم تكن مسبوقة ومقرونة بالقوة الفكرية، وقوة الحجة، وعمق القناعة بأن القضية قضية حق وعدل، وأن الطرف الآخر هو عدو غاصب ظالم، اذا لم تكن هذه الناحية الفكرية موجودة فان القوة العسكرية لا تكفي لاستنقاذ الحق ورد العدوان

هذا الكتاب يجب أن تتبعه كتب، ولكن هذه الكتب التي تدحض الباطل وتدعم الحق لا تكفي مهما كثرت اذا لم تكن مقرونة أو متبوعة بقوة عسكرية كافية. قال تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾. إعداد هذه القوة لمحاربة هذا العدو لن تكون على أيدي هؤلاء الحكام الذين سقطوا في الاستسلام وسمّوه سلما.

«**الشرعية الحقة**» لا تثبت لأهلها لمجرد كونها **شرعية حقة**. والحق لا يتغلب على الباطل لمجرد كونه حقا. لا بد أن يكون **للشرعية** سلاحٌ يذود عنها. ولا بد أن يكون مع الحق قوة مادية تنصره على الباطل. والآن وان كانت الجولة للباطل لأن سلاحه أقوى، وأنصاره أكثر، وإعلامه التضليلي أفعل، ولكن حقنا سيغلب باطلهم عمّا قريب بإذن الله. وقديما قيل: أما الباطل فإلى ساعة وأما الحق فإلى قيام الساعة.

قال تعالى: ﴿**بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق**﴾ [سورة الأنبياء ١٨] وقال: ﴿**وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً**﴾ [سورة الإسراء ٨١] □

المطلوب شرعاً المحاسبة لا المعارضة

بقلم: محمد حسين عبد الله

المبدأ الرأسمالي الديمقراطي مبدأ وضعي، عقيدته (فصل الدين عن الحياة) مناقضة للعقيدة الاسلامية، ونظامه مخالف لنظام الاسلام، فهو من وضع عقول البشر، لا يستند الى وحي الله، وإنما يستند الى الشعب، فالشعب في هذا المبدأ مصدر للسلطات الثلاث: التشريعية، والقضائية، والتنفيذية.

وحتى يضمن المشرعون بقاء هذا المبدأ، واقناع الناس بصلاحيته، وضعوا طريقة لاحتواء الناس المعارضين، وباسم حرية الرأي التي ينادي بها النظام الديمقراطي، سمحوا بتعدد الأحزاب، حيث يصل بعضها الى سدة الحكم ان حصلت على أغلبية أصوات مجلس البرلمان، وتظلّ بقية الأحزاب في صف المعارضة، التي عادةً ما تكون خارج السلطة التنفيذية، واحزاب المعارضة هذه، هي التي تتولى قيادة الناس المعارضين لما يصدر عن السلطة التنفيذية من قوانين أو قرارات أو تصرفات، فتدخل مع السلطة الحاكمة في حوارات ومفاوضات ضمن الدستور، وما ينبثق عنه من صلاحيات السلطة التنفيذية، تحت شعارات مصلحة البلد، والصالح العام، ومجاراة الظروف والاوضاع..

فالمعارضة في النظام الراسمالي، مؤسسة تقتضيها «اللعبة الديمقراطية»، المقصود منها احتواء وامتصاص التيار المعارض، لتسهيل سنّ القوانين، وتنفيذ القرارات التي تتبناها - على حدّ زعمهم - الاغلبية.

فالتيار المعارض الذي يسير في خط معاكس لخط السلطة، مرسوم له أن لا يصطدم معه لإيقافه، وانما هو يوازيه ليسير كل منهما في الاتجاه المرسوم له... السلطة تنفذ أعمالها باسم الأغلبية المزعومة، والمعارضة تقود الرأي الآخر وتحتويه لتحمي النظام منه... والمعارضة - كما قالوا - صِمام الأمان، فهي خادمة للنظام! تزيّن وجهه القبيح، وتمتص نقمة الساخطين عليه، وتُخمد حماسه المخالفين له.

هذه هي المعارضة بالنسبة للدول الرأسمالية الحقيقية، كبريطانيا، وفرنسا، وامريكا وغيرها. أمّا بالنسبة لدول العالم الثالث، ومنها الدول القائمة في العالم الاسلامي، والتي تدعي الديمقراطية، او التي أجبرت عليها، فإنّها قد صنعت «المعارضة المشروعة» بيديها، وشكلتها بالشكل الذي تريده كمَا وكيفاً، لتكون خادمة لها في بقائها، وفي ادعائها الديمقراطية وحرية الرأي، من أجل تنفيذ ما تطلبه الدولُ السيِّدة منها.

هذه هي حقيقة المعارضة في النظام الديمقراطي الحقيقي، وفي الديمقراطي المزيّف.

امّا المحاسبة، وهي الطريق الشرعي الذي جاء به الاسلام لتقويم اعوجاج الحاكم، واعادته الى جادة الصواب ان أخطأ أو انحرف عن الطريق المستقيم، وهي مسؤولية الامة افراداً واحزاباً، قال تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس، تأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر...﴾ وقال تعالى: «ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر...» والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، لا يكونان لمجرد المعارضة، وهي اظهار عدم الرضا، وانما يكونان من أجل حمل الحاكم على الالتزام بأوامر الله ونواهيه، قال ﷺ: «من رأى سلطاناً جائراً، مستحلاً لحُرم الله، حاكماً في عباد الله بالإثم والعدوان، ولم يغيّر عليه بقول او فعل، كان على الله ان يدخله مُدخله» وقال أيضاً: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» فالقصد من المحاسبة ليس اظهار عدم الرضا فقط، وانما هو العمل لتغيير ما يراه المحاسب منكراً، مخالفاً لشرع الله، بما يستطيعه من قول او فعل، قال ﷺ: «لا يحقرن أحدكم نفسه، قالوا: يا رسول الله، وكيف يحقر احدنا نفسه؟ قال: يرى أن عليه مقالاً ثم لا يقول به، فيقول الله عز وجل يوم القيامة: ما منعك أن تقول في كذا وكذا، فيقول: خشية الناس، فيقول: فإياي كنت أحقّ أن تخشى» والله تعالى يقول: ﴿فلا تخشوهم واخشوني...﴾، فلا يحلُّ لمسلم أن يسكت عن قول الحق اذا لزم ذلك، لأنّ الساحت عن الحقّ شيطان اخرس، يستحق عذاب الله بسبب سكوته، ولقد وضع لنا الاسلام مقياساً دقيقاً للمحاسبة، وهو شرع الله، وليس العقل او المصلحة او الأغلبية، قال تعالى: ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول، ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر...﴾ فالتحاكم في النزاع مع الحاكم او محاسبته يكون مردّه الى كتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ، وليس إلى القوانين الوضعية او المواثيق الدولية، او الأغلبية البرلمانية.

والمحاسبة مسؤولية شرعية قد ادركها الصحابة والمسلمون. فقد حاسبوا رسول الله ﷺ في صلح الحديبية. وفي تقسيم غنائم غزوة حنين. وحاسبوا الخلفاء الراشدين من بعده. فهذا ابو بكر الصديق خليفة رسول الله .. يخطب المسلمين قائلاً «ان احسنت فاعينوني وان صدفت فقوموني..» ويقول: «اطيعوني ما اطعت الله فيكم. فاذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم». وهذا احد المسلمين يقول لعمر امام الجمهور «لو راينا فيك اعوجاجا لقوّمناه بحدّ سيوفنا». فيقول عمر «الحمد لله الذي اوجد من يقوّم اعوجاج عمر بحدّ سيفه». وهذه امرأة واحدة من المسلمين. تصوّب راي عمر في تحديد المهور. فينزل عند رايها قائلاً «اخطأ عمر واصابت امرأة». فالاغلبية في المحاسبة لا قيمة لها. كثرت ام قلت. وانما قوة المحاسبة تأتي من قوة الدليل الشرعي الذي يستند اليه المحاسبون. فلو قال اغلب الحكام. ومعهم اغلب النوّاب. ودعمتهم وسائل الاعلام: إنّ اليهود لا يضمرون العداوة للمسلمين. وإنّ انهاء حالة العداوة والحرب معهم. وهم يحتلون ارض المسلمين. جائز. فلا قيمة لهذا الراي. ولا قيمة لهذه الاقوال لانّ فيها تكذيب لقول ربّ العالمين ﴿لتجدنّ أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا...﴾ ولقوله تعالى: ﴿واقتلوهم حيث ثقفتموهم، واخرجوهم من حيث أخرجوكم﴾ ويقول تعالى لهؤلاء: ﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا، وكذب بآياته، إنه لا يفلح المجرمون﴾.

والمحاسبة للحكام والتغيير عليهم. كما كانت مطلوبة من المسلمين في دولة الخلافة. هي مطلوبة الآن اكثر. في زمن قد عمّ فيه الفساد. وزادت المنكرات. وحيكت فيه الدسائس والمؤامرات. لضرب الامة الاسلامية. ومنعها من تحكيم دينها. واعادة دولة الخلافة. وقد أخبرنا رسولنا محمد ﷺ عن هذا الواقع الذي نعيشه. وبين لنا الموقف الذي نتخذه تجاه هذا الواقع الفاسد. لننال العزة في الدنيا. ورضوان الله في الآخرة. قال ﷺ: «ألا إنّ رحى الاسلام دائرة. فدوروا حيث دار. ألا انّ السلطان والقرآن سيفترقان. فالزموا الكتاب. الا وانّه سيولى عليكم امراء ضالون مضلون. ان اتبعتموهم اضلوكم. وان خالفتموهم قتلوكم. قالوا: فماذا نفعل يا رسول الله. قال كما فعل اصحاب عيسى. شدوا على الخشب. ونشروا بالمناشير. فوالذي نفس محمد بيده لميتة في سبيل الله خيرٌ من حياة في معصية».

فهيا الى المحاسبة الحقّة ايها المسلمون. لايقاف مهزلة الصلح مع يهود. وتطبيع العلاقات معهم. واقرارهم على احتلال بلاد المسلمين □

تتمة ـ الاسلام وتحديات العصر

وفي الختام أقول أيها الأخوة الكرام:

إننا لا ننكر ان هذه التحديات بمجموعاتها الثلاث ثقيلة وثقيلة. ولكننا مع ذلك قادرون على اجتيازها بإذن الله.

ـ فنحن لسنا مطمئنين فقط بعودة الإسلام عملياً الى حياة المسلمين. بل ببلوغ الإسلام ما بلغ الليل والنهار. ولسنا واثقين فقط بعودة الخلافة الراشدة الى الوجود. بل بفتح روما بعدما فُتحت القسطنطينية. وحصول الدولة الإسلامية على مركز الدولة الأولى في العالم.

ـ ونحن لسنا على يقين فحسب بأننا سنعيد القدس وغزة والضفة. بل بالقضاء على كيان يهود من جذوره في فلسطين. وإعادتها كاملة الى ديار الإسلام.

ـ وكذلك فإننا لسنا فقط قادرين على اقناع الآخرين بأن الإسلام ليس قاصراً عن معالجة مشكلات العصر. بل نحن واثقون ان الآخرين سيدركون ذلك حسبما يُحمل الإسلام اليهم بالدعوة والجهاد. وسيجدونه ليس يحل مشكلاتهم فحسب. بل مدخلاً رحباً للسعادة والطمأنينة والأمن والأمان.

ليس هذا ايها الأخوة أحلام يقظة أو إغراقاً في الخيال. بل هو ما ينطلق به كتاب ربنا في آياته العظام. وسنة نبينا صلوات الله وسلامه عليه في أحاديثه الصحاح. وكذلك صلابة موقف حملة هذا الإسلام العظيم. وصحوة هذه الأمة وتوجهها نحو دينها. وإن هذا لكائن بإذن الله. إن لم يكن اليوم يكن غداً وان غداً لناظره قريب.

﴿ولتعلمُنّ نبأه بعد حين﴾

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عطا ابو الرشتة

وزير داخلية فرنسا يحذّر المسلمين من مس القيم العلمانية

في يوم الجمعة ٣٠ ٩ ٩٤ تم افتتاح مسجد مدينة ليون في فرنسا. وهو ثاني اكبر مسجد في فرنسا. يوجد في فرنسا نحو ١٢٧٠ مسجدا من بينها ٩٠٩ مساجد صغيرة اقيمت في مختلف المناطق الفرنسيه التي يوجد فيها مسلمون. اذ حيث يوجد مجموعة كثيفة من المسلمين يقيمون لهم مسجدا. ويقدر عدد الجمعيات التي تمثل مسلمي فرنسا بنحو ٨٩٠ جمعيه. ويقدر عدد المسلمين في فرنسا بنحو ستة ملايين. وهم اكبر طائفة في فرنسا بعد الكاثوليك.

وقد حضر وزير الداخلية الفرنسي شارل باسكوا حفل الافتتاح. وهو نفسه وزير الاديان الفرنسي ايضا. والقى كلمة في الحضور الذين بلغوا حوالي ٧٠٠ شخص. وكانت كلمته عبارة عن تحذير لمسلمي فرنسا من المس بالقيم الفرنسية المبنيه على العلمانية. فقال محذرا من ان تتسرب تاثيرات مناقضة لتقاليدنا وقيمنا ولمفهومنا لحقوق الانسان والمراة. وتنامى هذه التاثيرات في صفوف جالياتكم سيؤديان الى مخاطر رئيسية بالنسبة إليها (الجالية) اولا. وبالنسبة الى التلاحم الوطني ثانيا. وهذا ما لن نقبل به او نسمح به.

ومعروف ان باسكوا يسعى الى عزل مسلمي فرنسا عن اية تاثيرات خارجية من شانها تهديد ما يسميه بالسلام الاجتماعي. وشدد على التعامل مع الاسلام كقضية فرنسيه. اي انه اعطى التوجيهات المشددة للمسلمين ان يعتبروا اسلامهم اسلاما فرنسيا. اسلاما خاصا بفرنسا ينجسم مع كل ما فيها من مفاهيم وثقافات وتقاليد. لانهم صاروا جزءا من المجتمع الفرنسي وقد لم يعودوا جزءا من مجتمع اخر خارج الحدود الفرنسية. ولم تعد لهم امتدادات الى خارج هذه الحدود.

ونحن نعلم ان فرنسا اسست بعض المعاهد التي تدرس الدين الإسلامي لتخريج ائمة ووعاظ وقضاة للمسلمين يفهمون الاسلام فهما يتفق مع خصائص المجتمع الفرنسي. وقد تعاونت بعض الدول من البلاد الإسلامية مع الحكومة الفرنسيه على ذلك. ان الحكومة الفرنسية وحكومات بعض البلاد الاسلامية يسعون الى انتاج اسلام خاص يؤمن بفصل الدين عن الدولة اي العلمانية. ويؤمن بالقيم التي افرزتها الحضارة الغربية. وبذلك يصلح هؤلاء الوعاظ والائمه والقضاة ليس للمجتمع الفرنسي وحده بل لجميع المجتمعات الاوروبية وغير الاوروبية حيث تسود الحضارة الغربية. وحكام البلاد الاسلامية يسعون بكل جدية لتعميد هذا النوع من الإسلام الذي هو على غرار النصرانية. يعبل بالعلمانية حتى في البلاد الاسلامية.

قال باسكوا في تحذيره اثناء افتتاح مسجد ليون: ان فرنسا ليست ارضا للتصدير. وبالاحرى ليست ارضا للغزو. وقال: لنعمل جميعا كي لا يودي هيجان البعض الى الحاق الضرر بمجتمعنا الجميع. وقال الإسلام دين تسامح واعتدال واحذورا من ان يتحول الى التشدد والاصولية. احذروا من ان تغطي شجرة الاصولية غابة الاسلام.

وقال الفرنسيون فيهم عناصر جاءت من اصل غير فرنسي واندمجت في المجتمع الفرنسي. والمجتمع الفرنسي هو الامثل عنصرية بين الشعوب الاوروبية. ويجب ان تبقى كذلك. والفرنسيون يريدون من كل القادمين من اصل غير فرنسي ان يحترموا الشعب الفرنسي وقيمه وقوانينه. وان يندمجوا فيه. الجالية الاسلامية يجب ان تحرص ان يكون اسلامها اسلاما فرنسيا !!

الهيكل اليهودي

مكان المسجد الأقصى

في مجلة «العال»

شركة الطيران الاسرائيلية «العال» نشرت على صفحة كاملة بالالوان على غلافها الخلفي صورة لحرم الاقصى مع مدينة القدس. ولا يبدو في الصورة اي اثر للمعالم الإسلامية. بل يبدو مكانها الهيكل اليهودي. وهذا يوضح نوايا اليهود من هدم للاقصى لاقامة هيكلهم مكانه.

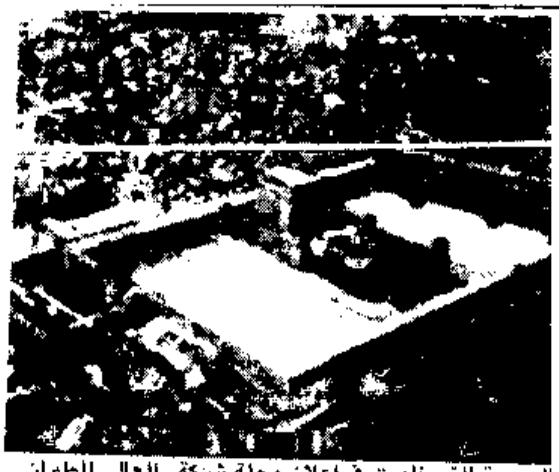

الصورة التي ظهرت في اعلان مجلة شركة «العال» للطيران.

الى رحاب الله

أيمن القادري

عجباً... أعيدي القول، هيّا ردّدي ... أذناي لم تعيا الكلامَ فجدّدي
هل قلتِ: «مسلمةٌ»؟ قد ارتعشتْ لها ... منّي الضلوعُ بحقِّ ربِّ محمّدِ
هل أنت مسلمةٌ؟ اجيبي... إنّني ... في حيرةٍ حَلَّتْ كَلَيْلٍ أسودِ

* * *

قد ثارَ شَعْرُكِ ضدَّ شِرعةِ أحمدٍ ... وعلا البروجَ فلا تَهُوني... شيّدي
غَدَتِ الحضارةُ أن تُشادَ رُؤُوسُنا ... فلترفعي صرحَ «الجنونِ» الامجدِ
الموتُ لا يخشى البروجَ مَشِيدةً ... خافي من اللهِ الذي بالمَرْصَدِ

* * *

أضواءُ (باريسَ) استبَتْ نورَ الهدى ... من مقلتَيْكِ بكُحْلِها... فتَرَوَّدي
قالوا: «سلاحُكِ نظرةٌ قَتَّالةٌ ... فَسُحِرْتِ بالتعبيرِ دون تردّدِ
وعدوتِ (قاتلةً) فطيبي واهنأي ... النارُ مثوى القاتلِ المتعمّدِ

* * *

سيما السجودِ على جبينِك غائبٌ ... ويلاهُ!! هل اغفلتِ ربَ المسجدِ
لِمَ لمْ تجيبي؟ هل تركتِ صلاتَنا؟ ... لا... لا تجيبي، فالإجابةُ في يدي
حوّلتِ قِبلتَكِ القديمةَ عندما ... يمّمتِ وجهَكِ نحو غربٍ معتدي

* * *

تلك القلادةُ فوق نَحْرِكِ زُوِّدَتْ ... رسمَ المغنّي... يا لهُ من مشهدِ
أإذا رميتِ كتابَ ربِّك جانباً ... واخذتِ تشريعَ الفتى المُتَغَرْبِدِ؟
لم تختُمي من وَحْيِ ربِّك آيةً ... وختمتِ أشرطةَ الغناءِ المُفْسِدِ
فحفظتِ منه كلَّ ما أفهمْتِه ... وتشوّقتْ أذناكِ للمستوردِ
أصغيتِ للشيطانِ (يُخلِصُ) نُصْحَهُ: ... «هذا كتابي، فاقرأي وتعبّدي»!
وغداً، سيُسأل ـ كلُّنا في قبره ـ ... «ماذا كتابكَ؟ ما الإجابةُ؟ حَدِّدي».

* * *

أختاه... إنَّ الخيرَ في إسلامنا ... هو نورُ ماضينا ونورُ للغدِ
لا تُخْدَعي بحضارةٍ ممزوجةٍ ... بالخمرِ والفحشاءِ بَعْدَ الموْعِدِ
طالَ الرُّقادُ، وأن أن تستيقظي ... وتغادري الظُلُماتِ نَحْوَ الفَرْقَدِ
فحضارةُ القرآنِ جنَّةُ عابدٍ ... في الدينِ والدُنيا، فلا تتردّدي
ثوري على الاصنامِ، لا تَقِفي بها ... وَتقدَّمي نحو العَفافِ وردِّدي:
«أنا في رحابِ الله... مُسْلِمَةٌ أنا، ... قد عُدْتُ للرحمنِ، يا دُنْيا اشْهدي».

كلمة أخيرة

المخلوعون والنظام الدولي

الغزو الأمريكي لهاييتي حصل كما أعلن، بهدف إقصاء العسكر الذين أقصوا رئيسها السابق جان برتران أرستيد. وتم الغزو المبرمج بعد اتفاق مع العسكر الانقلابيين بزعامة الجنرال راوول سيدراس، وقد صرح رئيس أمريكا قائلاً: «ان الاتفاق مع المجموعة العسكرية سيخدم أهدافنا في هاييتي وسيتخلى الجنرال سيدراس عن السلطة، وستعود الحكومة الديموقراطية المنتخبة والرئيس أرستيد اليها».

هذا وقد رافق المفاوضات الأمريكية مع المجموعة العسكرية موجة من الترهيب صادرة من الجانب الأميركي، حينما حرك كلينتون الطائرات، وقام رئيس الأركان الهاييتي بإبلاغ المجتمعين في مكتب سيدراس بتحريك كلينتون للطائرات، ووصف وزير الدفاع الأميركي الموقف بقوله: «هذه هي اللحظة التي تراجع فيها سيدراس لمعرفته بضخامة القوة الأميركية» وبعد أخذ ورد بين كارتر وكلينتون وافق سيدراس ولم يصدق كلينتون، فطلب الاطلاع عليه وبعد ذلك أصدر أوامره بعودة الطائرات بعد ٧٣ دقيقة على تحركها.

نعم هذه قصة المسرحية الأميركية حسبما روتها الصحف، أما ما دار في الكواليس فهذا حتما يحوي جوانب بقيت طي الكتمان.

وهناك أسئلة كثيرة ترد في الأذهان بعد هذه العملية الأميركية (الغزو السلمي) لهاييتي ومنها:

لماذا سكتت أمريكا على خلع المخلوع الهاييتي مدة ثلاث سنوات، بينما سارعت خلال أسابيع لإعادة مخلوع شرق أوسطي؟

هل يعد الخلع سبباً للتدخل الأميركي المباشر؟

هل ما حصل للرئيس سياد بري في الصومال هو من باب الخلع، أم أن له صفة سياسية أخرى؟

لماذا لم تتدخل أمريكا عسكرياً حينما خُلع النميري، ثم خُلع سوار الذهب من بعده؟

لماذا لم تتدخل أمريكا عسكرياً حينما خُلع بورقيبة؟

لماذا لم تتدخل أمريكا عسكرياً حينما خلع كل حكام رواندا هذا العام وارتُكبت مجازر بحق مئات الآلاف من السكان هناك؟

تُرى لو قُتل المخلوع جان برتران أرستيد ماذا سيكون الموقف الأميركي؟ هل ستتغنى بعودة المدنيين (الديمقراطيين) الى السلطة، وإبعاد العسكر غير (الديمقراطيين) عنها؟

لماذا تسكت أمريكا على عسكريين غير (ديمقراطيين) كثر في بلادنا حكمونا أجيالاً بطولها وعرضها؟

ربما لا تعرف انهم من فصيلة العسكر، وربما لأنهم لبسوا الثياب المدنية بعد الانقلاب الذي خلع سلفهم وجاء بهم الى سدة الحكم! حقاً إننا أمام دبلوماسية المخلوعين!.

■ يبدو في الصورة المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة. حين فتح المسلمون القدس سنة (١٥ هـ)، وحين نزل قوله تعالى: سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾ لم يكن المسجد قائماً وقد بنى المسلمون مسجد قبة الصخرة سنة ٨٦ هـ ٧٠٥ م. المسجد الأقصى الوارد في الآية الكريمة يشمل المكان كله المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة والحرم التابع لهما كله.

■ في منتصف عام ١٩٩١ نشرت مجلة شركة العال صورة حوم الاقصى بعد ان محت منها كل معالم الاقصى وقبة الصخرة ووضعت في وسط الحرم الهيكل اليهودي (انظر ص ٤٣) □